الإعجاز بإيجاز
من كتاب اللّه وسُنّة رسول اللّه

إعداد وجمع وتقديم
حسن أحمد عبدالله الناشري

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ حسن أحمد الناشري، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الناشري، حسن أحمد

الإعجاز بإيجاز من كتاب الله وسُنّة رسوله. / حسن أحمد الناشري.

- جدة، ١٤٣١هـ

٨٤ ص؛ ١٦,٥ × ٢٣,٥ سم

ردمك: ٧ - ٥٨٠٣ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - الإعجاز العلمي ٢ - الحديث - الإعجاز العلمي أ. العنوان

ديوي ٢٢٩,٧ ١٤٣١/٧٥٨٢

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٥٨٢

ردمك: ٧ - ٥٨٠٣ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فقد أرسل الله تعالى نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وأيده بالمعجزات الباهرات والآيات البينات وآتاه ما على مثله آمن الناس، فكان أعظم آياته على الإطلاق القرآن الكريم، جعله الله تعالى الآية الكبرى والمعجزة العظمى، وتحدى الله به الخلق جميعاً فعجزوا عن الإتيان بأقصر سوره منه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

وقد اشتمل الكتاب العزيز على ألوان من أوجه الإعجاز، منها البياني البلاغي، والإعجاز العلمي الكوني، والإخبار بالمغيبات، وغير ذلك من ألوان الإعجاز المسطورة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الشاهدة بقوة هذه العقيدة وصحة ما جاء فيها.

وها هنا نقف أمام هذا البحث الطيب للأخ حسن أحمد عبدالله الناشري، والذي ضمنه بياناً وذكراً لبعض أوجه الإعجاز العلمي الكوني في القرآن والسنة، والتي منها على سبيل المثال: الكلام عن الجبال والتمر والغراب ونحو ذلك مما يؤكد على قوة العقيدة، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾

ولذا ننصح بالإطلاع على هذا الكتاب وقراءة ما فيه والاستفادة منه، جزى الله جامعه خير الجزاء.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه راجي عفو ربه

د. خالد شاكر عطية

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بالكلية الجامعية بالقنفذة

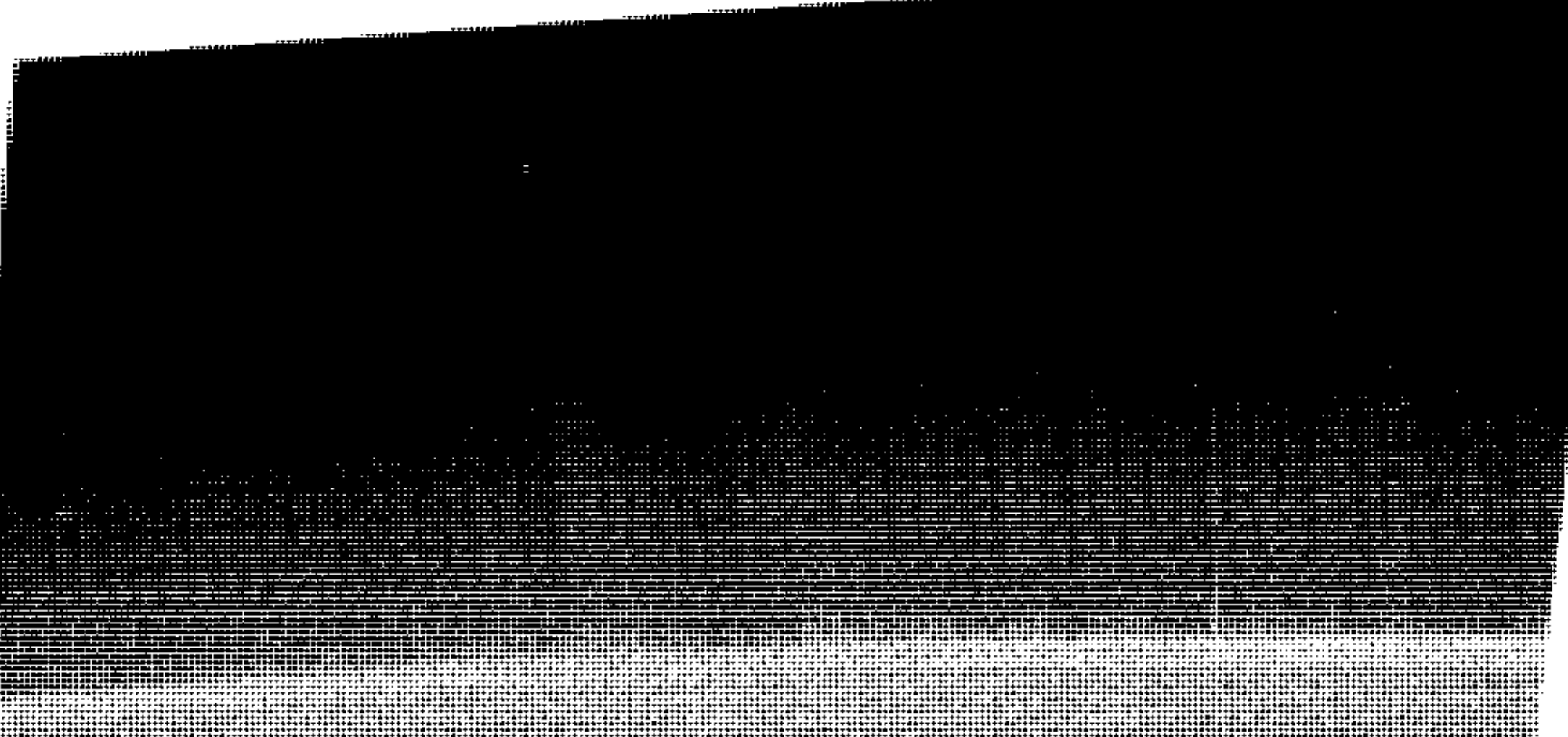

مقدمة

الحمدلله الذي أعانني على إنجاز هذا الكتاب الذي هو بين يديك الآن..

الحمد لله حمد الشاكرين.. الحمدلله عدد كل شيء..

الحمدلله عدد حروف كتابه.. الحمدلله على إنجاز هذا الإنجاز الذي يتناول بعض من الإعجاز في كتاب الله الذي هو كلام الله في صفاته الربانية، وإشراقاته النورانية، فلابد أن يكون مغايراً لكلام البشر، أي متميزاً عنه بمزايا يعجز البشر عن تحقيقها من الكمال، والشمول، والإحاطة، ودقة التعبير، وجمال النظم، وروعة الإشارة، وصدق الإخبار، في كل قضية من القضايا التي تعرض لها، وهذا هو المقصود بالتعبير عن (الإعجاز في القرآن الكريم).

ومع تقدمنا الدائم سواء في العلم أو في السنين فإننا نكتشف بأننا لم نكتشف سوى القليل القليل من إعجاز خالقنا - عز وجل - فهذا الكتاب العظيم معجز في كل كلمة من كلماته، وكل حرف من حروفه، وكل آية من آياته.. وفي ذلك يقول ﷺ: (إن هذا القرآن لا تنتهي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد).. فصدق الرسول الأمي ﷺ.

مع العلم أن الهدف أصلاً هو ربط الناس بكتاب الله، فبدون فهم كتاب الله تصبح القراءة سرداً كما قال ابن مسعود رضي الله عنه، ويصبح الإنسان همه أن يختم الآيات والسور. ولكن نحن نريد أن نربط الناس بكتاب الله فيصبح الإنسان وهو يقرأ يفهم ويتلذذ ويعرف أن الذي بين يديه معجزة، وكلما زاد ارتباط الناس بهذا الكتاب العظيم كلما ارتقى إيمانهم وإذا ارتقى الإيمان ارتقى السلوك..

(اللهم علمنا، وأعن بنا ولا تعن علينا.. يارب العالمين)

حسن الناشري

h.a.a.n2010@hotmail.com

التمر

قال ﷺ: (لا يجوع أهل بيت عندهم التمر) وقال أيضاً ﷺ: (يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، أو جاع أهله). قالها مرتين أو ثلاث.

والتمر هو تمر النخيل، وهو الثمرة الوحيد المجففة التي تعيش على مدار السنة، وقد ذكر النخل والنخيل في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، والنخيل من الأشجار الدائمة الخضرة.. ومنتجات النخيل تعتبر من أهم المصادر النباتية التي اعتمد عليها الإنسان منذ القدم.. وينتمي النخيل إلى النباتات ذوات الفلقة الواحدة، وتتمايز أشجاره إلى ذكر أو أنثى.. وقد أعطاه الله القدرة على مقاومة الحرارة الشديدة، والجفاف الشديد، ولملوحة العالية.. والتمر يعتبر أيضاً غذاء كامل للإنسان وذلك لاحتوائه على أغلب العناصر التي يحتاجها جسم الإنسان. ولذا يصفه الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: ٦٧).

فالتمر يحتوي على مواد سكريه، وكربوهيدراتيه، وبروتينية، ودهنية وعلى عدد من العناصر المهمة والفيتامينات الضرورية لحياة الإنسان.

وللتمر فوائد طبية كثيرة فهو غذاء مهم للخلايا العصبية، وطارد للسموم، ومفيد في حالات الفشل الكلوي، والمرارة، وارتفاع ضغط الدم، والبواسير، والنقرس، وهو ملين طبيعي، ومقو للسمع، ومنبه لحرقة الرحم، ومقو لعضلاته مما ييسر عملية الولادة الطبيعية، ومن هنا كانت الإشارة القرآنية إلى السيدة مريم البتول وهي تضع نبي الله عيسى عليه السلام، بقول الحق تبارك وتعالى لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ (مريم: ٢٥، ٢٦).

ومن هنا أيضاً كانت وصية رسول الله ﷺ: (أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر، فإنه من كانت طعامها في نفاسها التمر خرج وليدها حليماً، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت، ولو علم طعاماً خيراً من التمر لأطعمها إياه). وقال أيضاً عليه السلام: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر).

ويعجب هنا كل قارئ لهذه الأحاديث الشريفة لما تحتويه من علم صحيح لم تصل إليه مدارك الإنسان إلا منذ سنوات قليلة، ونطق بها المصطفى ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام، مما يؤكد حق نبوته ﷺ، وصدق رسالته، وصدق اتصاله بوحي السماء الذي وصفه الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣ - ٤).

(سبحان الله)

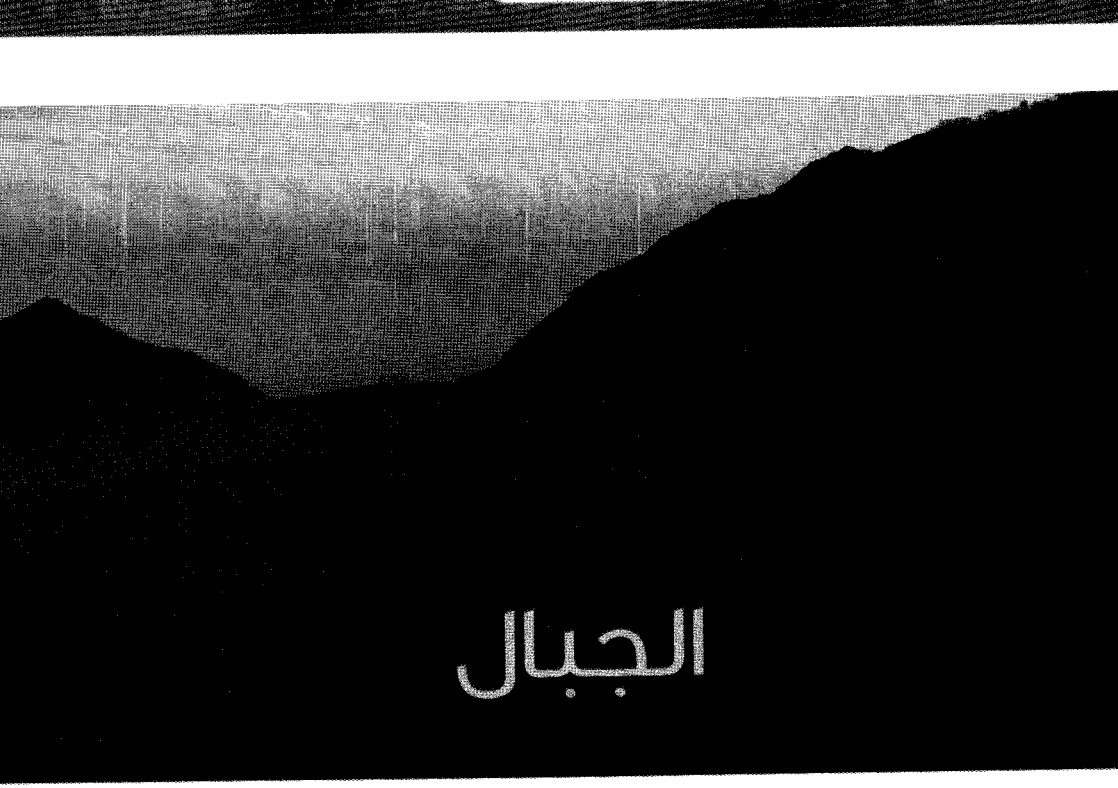

الجبال

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧)، هذه الألوان الثلاثة تمثل الأقسام الرئيسية للصخور الأولية الحامضية وفوق الحامضية (بيض وحمر) والمتوسطة (مختلف ألوانها) والقاعدية وفوق القاعدية (وغرابيب سود) والمجموعة الأخيرة تشمل الصخور الخضراء إلى السوداء لأن العرب تسمى الأسمر أخضر.. وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك).

وهذا الحديث جاء مطابقاً للآية السابقة. والجبال ليست كتلة هامدة ولكنها تتحرك جانبياً بالتضاغط والتثني والطي، كما تتحرك رأسياً بالتصدع والرفع من أسفل إلى أعلى بواسطة مختلف قوى الأرض الداخلية وبفعل عوامل التعرية التي كلما أخذت من قممها ارتفعت إلى أعلى حسب قوانين (الطفو).

ويستمر هذا الارتفاع إلى أعلى حتى يتم خروج الامتدادات الداخلية للجبل بالكامل من نطاق الضغط الأرضي (الموجود تحت الغلاف الصخري للأرض) وحينئذ تتوقف حركة

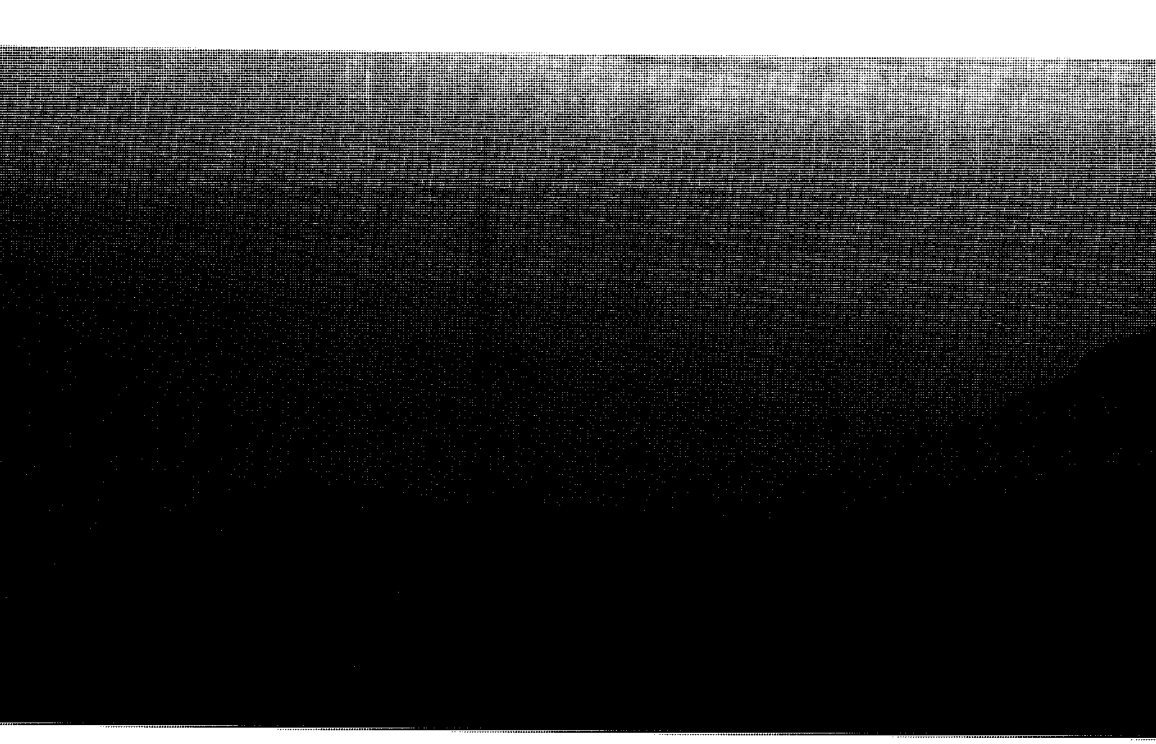

الجبل وتأخذ عوامل التعرية في بريه تدريجياً حتى تظهر أجزاؤه التي كانت مدفونة (جذوره) على سطح الأرض.

وقد ورد ذكر تسبيح الجبال في القرآن الكريم ضمنياً مع تسبيح كل شيء ومع تسبيح ما في السموات والأرض كما ورد محدداً في آيتين كريمتين:

﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩) و﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ (ص: ١٨)

وجاءت الإشارة إلى خشوع الجبل إذا أنزل عليه القرآن ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١) وإلى سجود الجبال لله تعالى مع بقية أجزاء الكون ومع كثير من الناس (الحج: ١٨).

وأشار القرآن الكريم إلى ترديد الجبال لتسبيح نبي الله داود على نبينا وعليه من الله السلام، كما جاء في ثلاث من الآيات هي على التوالي (الأنبياء: ٧٩، ص: ١٨، سبأ: ١٠) **(فسبحانك يا الله)**..

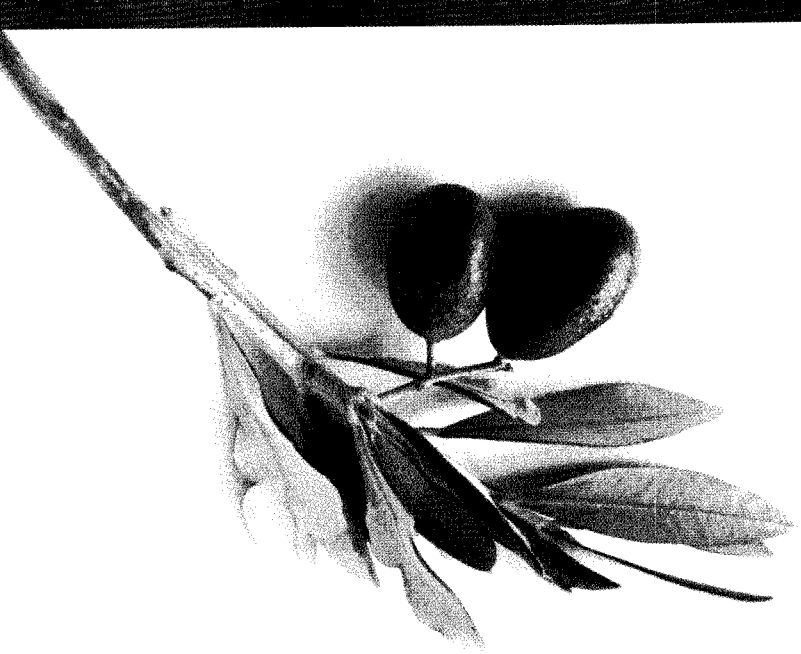

الزيتون

جاء ذكر الزيتون وزيته في سبعة مواضع من القرآن الكريم على النحو التالي:

١. ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩).

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).

٣. ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١١).

٤. ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

٥. ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠).

٦. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (عبس: ٢٤ - ٢٩).

٧. ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (التين: ١ - ٣).

وكل آية من هذه الآيات السبع تحتاج في شرح دلالتها العلمية إلى معالجة خاصة، ولكني سوف أقصر الحديث هنا على الآية العشرين من سورة المؤمنين.

أشجار الزيتون تتميز بأنها أشجار معمرة، حيث يمكن للشجرة الواحدة أن تعيش لأكثر من ألفي سنة.

والآية القرآنية الكريمة التي نحن بصدد شرحها هنا تشير بوضوح إلى شجرة الزيتون التي تؤكل ثمارها ويؤتدم بزيتها وبما فيه من منافع. وقد جاءت الإشارة إليها منسوبه إلى طور سيناء مما يرجح بأن هذه المنطقة هي أصل منبت شجرة الزيتون، كما ترجح وجود ميزات للصنف من الزيتون الذي ينبت في تلك المنطقة تميزه عن غيره، وفي ذلك يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ و﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ أي تنبت ثمارها متلبسة بالدهن وهو زيت الزيتون ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ أي: إدام وطعام لهم سمي صبغاً لكونه أدماً ولأنه يصبغ الخبز إذا لامسه ولعل في ذلك إشارة إلى ما هو غير الدهن من مئات المركبات الكيميائية المهمة التي مكن الله تعالى شجرة الزيتون من استخلاصها من ماء وتربة الأرض ونقلها في العصارة الغذائية، وتخليقها في أوراقها وثمارها مما تعجز أكبر المصانع التي بناها الإنسان عن تحقيقه وعلى ذلك فإن تناول زيت الزيتون بكميات منتظمة لحجب القلب من أمراض انسداد الشرايين وهي من أكثر الأمراض انتشاراً في الزمن الحاضر وخاصة الدول الغنية وقد لوحظ أن أقل نسبة إصابة بمرض الشرايين التاجية يوجد في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة في بلدانه التي يتناول أفرادها الزيتون وزيته بكميات ثابتة ومنتظمة وثبت بالتحليل الدقيق احتواء كل من الثمرة وزيتها على مركبات كيميائية تخثر الدم وانطلاقاً من ذلك يوصي الأطباء كل ما أجريت لهم عمليات توسعة شرايين القلب بتناول ٤ ـ ٥ ملاعق من زيت الزيتون يومياً وبشكل روتيني كجزء من العلاج.

ومكونات هذا الزيت تدخل في بناء حوالي الألف مركب كيميائي وهو نافع لجسم الإنسان وبعضها ضروري لسلامته، ومن هنا كان فضل هذا الزيت على غيره من الدهون والزيوت، وهو أفضل الزيوت النباتية على الإطلاق وذلك لما أعطاه الله تعالى خاصية خفض ضغط الدم، وتقليل امتصاص الجسم للكوليسترول بصفة عامة.

التربة

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (الحج: ٥) وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت: ٣٩).

وجه الإعجاز.. ذكر القرآن الكريم اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها وهما عمليتان دقيقتان غير مشاهدتين ولا محسوستين ولا يمكن إدراكها إلا من خلال استخدام المجهر. وعملية الاهتزاز والربو لحبيبات التربة يحصل بنزول المطر وهذا الاهتزاز يمكن الماء بإذن الله من التخلل بين الصفائح المكونة للتربة والفراغات بين الحبيبات فتنتفخ الحبيبات ويزداد حجمها وتصبح مخازن للماء يستفيد منها النبات، حيث تتشرب البذور الموجودة في التربة الماء وتنبت وتمتصه الشعيرات الجذرية للنباتات فتنموا برحمة الله. وتفاصيل العلاقة بين اهتزاز حبيبات التربة وربوها وإنبات الأرض خفية لم يدركها الإنسان إلا بعد تقدم علم التربة وتطور أدواته المعملية وهذا ما نصت عليه الآيات حرفياً وبترتيب: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ ﴾ (الحج: ٥).

فمن أعلم محمد ﷺ بما يجري في باطن الأرض من عمليات إلكترونية وكيميائية وحيوية تطلب كشفها اختراع مئات الأجهزة ومئات السنين من الباحثين؟ إنه الله جل في علاه. وأخبار القرآن بكل وضوح عن هذه الأسرار دليل على أنه منزل ممن يعلم السر في السموات والأرض القائل: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٦).

(سبحان الله رب العالمين)

الكلب

قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (الأعراف: ١٧٦)، من الإشارة العلمية في الأعراف من أتاه الله شيئاً من العلم فلم ينتفع به، وانسلخ عنه ليتبع هواه والشيطان ويلهث وراء أعراض الدنيا الفانية لهثاً يشغله عن حقيقة رسالته في هذه الحياة فلا يستمع لنصح أبداً، ولا لموعظة صادقة أبداً حتى يفاجأ بالموت ولم يحقق من وجده شيئاً.. وتشبيه ذلك بلهاث الكلب إن تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث، وإن تتركه يلهث والقصد في التشبيه التأكيد على الوضاعة والخسة، ولكن يبقى التشبيه حاوياً لحقيقة علمية لم يصل إليها علم الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين ومضمونها أن الكلب هو الحيوان الوحيد الذي يلهث بطريقة تكاد تكون مستمرة وذلك في محاولة منه لتبريد جسده الذي لا يتوفر له شيء يذكر من الغدد العرقية إلا في باطن أقدامه فقط.

والكلاب في الطبيعة تميل إلى العيش في جماعات منظمة، وإلى الخروج إلى الصيد في جماعات منظمة كذلك، وأبرز حواس الكلب حاسة الشم التي تحلل الروائح المميزة مثل الدم، والعرق، والحشائش، والمركبات الكيميائية..

وتشبيه القرآن من انصرف عن الهداية الربانية إلى الانشغال التام بالدنيا والجري المتواصل من أجل تحصيلها دون التقاط الأنفاس أو التوقف للتأمل بحال الكلب اللاهث في أغلب أحواله لتبريد جسده أو إطفاء ظمأه.

على الرغم من أن كل ما في صفحة السماء من أجرام يدور حول محوره، ويسبح جارياً في مداره إلا أن (النجم القطبي) يبدوا ثابتاً في مكانه بالنسبة للأرض، ولا يشترك في الدوران الظاهري (لقبة السماء) ومآبها من نجوم والناتج عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق دورة كاملة في كل أربع وعشرين ساعة (في زماننا الراهن) والسبب في ذلك هو أن النجم القطبي يقع على امتداد محور دوران الأرض حول نفسها تماماً وبذلك يحدد لنا اتجاه الشمال الحقيقي المعروف باسم الشمال الجغرافي، ويتعامد على هذا الاتجاه يميناً شرق الأرض ويساراً غربها، أي اتجاه الشرق الحقيقي والغرب الحقيقي بالنسبة للأرض ككوكب.

ويتضح من ذلك جانب من جوانب الحكمة الإلهية المبدعة بخلق هذه العلاقة حتى يبقى النجم القطبي بمثابة البوصلة الكونية المعلقة في السماء الدنيا لإرشاد أهل الأرض إلى الاتجاهات الأربعة الأصلية وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦).

(سبحان الله ولا إلع إلا الله)

العرجون

قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يس: ٣٩).

ويضاف إلى هذه المعجزات القرآنية التي لا تنتهي أبداً وصف المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الشهرية للقمر بالعرجون القديم، وهو العنقود من الرطب (العذق) إذا يبس وانحنى، وأصفر لونه، وهو عند يبوسه على النخلة ينحني تجاهها. فكذلك الهلال الثاني ينحني بطرفيه تجاه الأرض، بينما الهلال الوليد ينحني بهما بعيداً عنها.. فما أروع هذا التشبيه القرآني.

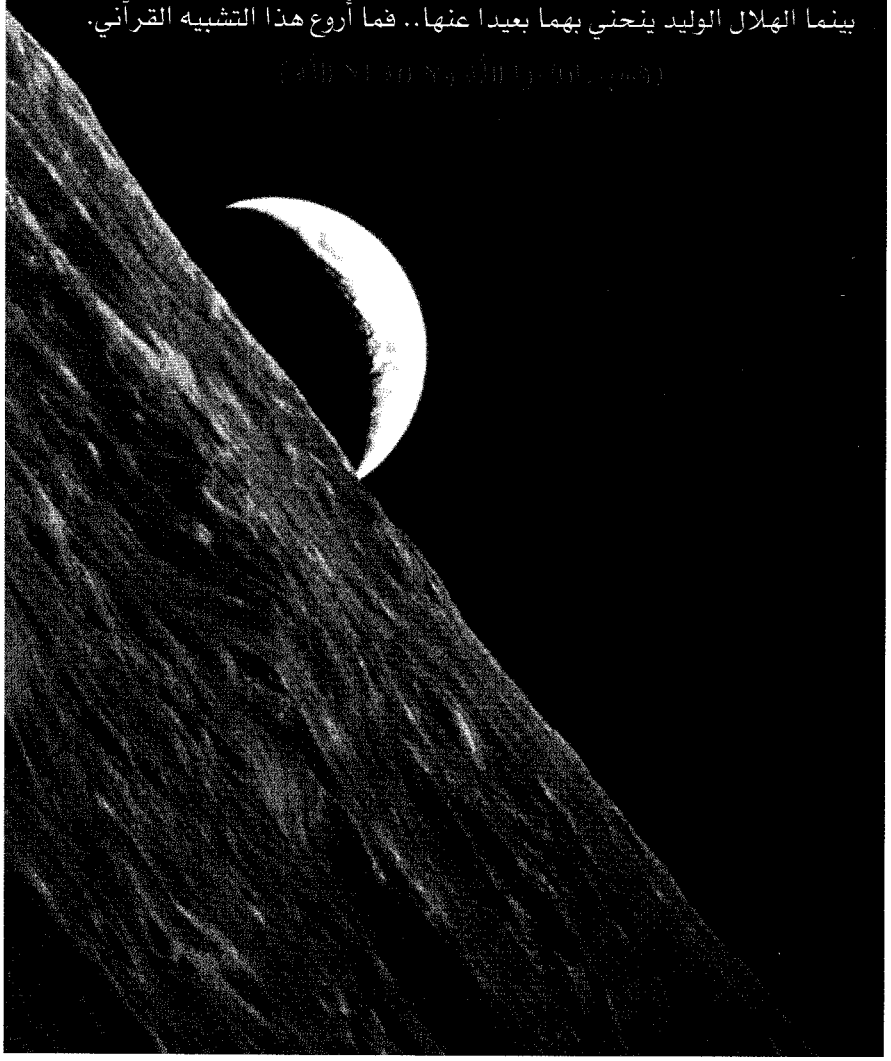

العنكبوت

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١).

في هذا النص القرآني الكريم إشارة واضحة إلى أن الذي يقوم ببناء البيت أساساً هي أنثى العنكبوت وعلى ذلك فإن مهمة بناء بيت العنكبوت هي مهمة تطلع بها إناث العناكب التي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي ينسج منها بيت العنكبوت ومن هنا كان الإعجاز العلمي في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾.

ويمكث العنكبوت في بيته الذي يزاول فيه جميع أنشطته الحياتية، وقد يتخذ له عشاً أو مخبأ غير البيت يرتبط به بخيط يعرف باسم خيط المصيدة، ويهرب إلى هذا المخبأ الخطر.

ويبقى بيت العنكبوت من أوهن البيوت وأضعفها على الإطلاق، وعلى الرغم من شده خيوطه.. لأنه بيت محروم من معاني المودة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت سعيد، وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على ذكرها بمجرد إكمال عملية الإخصاب وذلك بقتله وافتراس جسده، لأنها أكبر حجماً وأكثر شراسة منه، وفي بعض الأنواع تموت الأنثى بعد إتمام إخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير.

وعندما يفقس البيض يخرج الصغار فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض، فيبدأ الأخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان أو من أجلهما معاً فيقتل الأخ أخاه وأخته والعكس صحيح حتى تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العنيكبات التي تتسلخ من جلودها، وتمزق جدار كيس البيض لتخرج الواحدة تلو الأخرى بذكريات تعيسة لينتشر الجميع في البيئة المحيطة وتبدأ كل أنثى في بناء بيتها، ويهلك في الطريق إلى ذلك من يهلك من هذه العنيكبات ويكرر من ينجو منها المأساة نفسها التي تجعل بيت العنكبوت أكثر البيوت شراسة ووحشية وانعداماً لأواصر القربى ومن هنا ضرب الله به المثل في الوهن والضعف لافتقاره إلى أبسط معاني التراحم بين الزوج وزوجة، والأم وصغارها والأخ وشقيقة وشقيقته، والأخت وأختها وأخيها..

(فسبحانك يا الله ولا إله إلا أنت)

البنانه

في الرد على منكري البعث جاء قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ٣ ـ ٤). الإشارة إلى تسوية بنان الإنسان الحي أمر معجز حقاً، والأكثر إعجازاً إعادة تسوية بنان الميت عند بعثه، بعد أن كان جسده قد تحلل، وكانت عظامه قد بليت، وغاب ذلك كله في تراب الأرض، من أعظم الدلالات على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة على بعث الأموات من رفاتهم المتحللة كما خلقهم أول مرة من العدم.. بل هو سبحانه وتعالى قادر على ما هو فوق ذلك، ألا وهو إعادة تسوية بنان الميت عند بعثه بتفاصيل بصمته التي ميزته طيلة حياته عند غيره من بني جنسه، والتي تمثل الخاتم الذي ختم به بناء جسده وهو لم يزل جنيناً في بطن أمه لم يتجاوز الشهر الثالث من عمره والخالق العظيم قد أتم خلق الإنسان على أكمل ما يقتضي الخلق من إتقان وختم خلق كل فرد من بني الإنسان بتسوية بنانه، أي (بصمات أصابعه) بصفه عامة وبصمات أنامل تلك الأصابع بصفة خاصة والبصمة عبارة عن شكل محدد من تبادلات واضحة بين عدد من الخطوط البارزة والغائرة في بشرة جلد أصابع كل من اليدين والقدمين كما توجد في راحتي اليدين وفي بطن القدمين، وفي حين الإنسان

وهذه الخطط تتخذ أشكالاً مميزة لكل فرد من أفراد الجنس البشري، فلا يمكن لها أن تتطابق في فردين أبداً حتى لو كانا من التوائم المتماثلة بل لا يمكن لها أن تتطابق بين أصبعين من أصابع اليد الواحدة والقدم الواحدة في الفرد الواحد.

ومن الثابت أن بصمة الإنسان تزداد في الحجم مع نمو الجسم ولكنها تظل محتفظة برسمها وشكلها وتفاصيلها المميزة لشخصه طيلة حياته، مما يجعلها دليلاً قاطعاً عليه وميزة ثابتة له.

وقد خص الإنسان دون سائر المخلوقات بهذا الختم الإلهي الذي لا يمكن تقليده وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى القدرة على الثبات وعدم التغير وعلى إعادة التشكيل بالهيئة نفسها عند تعرضه لأية مؤثرات خارجية مثل الحرق، أو القطع، أو بعض الأمراض الجلدية، أو بعض المزاولات المهنية الشاقة وتبقى هذه الخطوط بأشكالها وتفرعاتها ومواضع اتصالها وانفصالها ثابتة إلا إذا تم تشويه الأنامل تشويهاً كاملاً ووصل هذا التشويه إلى الطبقة السفلى من الجلد وهي الطبقة المعوضة للبصمة فلا تعوض ويتم التحام الجلد ليبقى علامة مميزة أخرى بما يحمل من آثار مشوهة ومن الثابت علمياً أن البصمات هي صفات فردية محضة لا تورث، ولا تتأثر بعامل النسب.

ومن هنا كانت أهميتها في مجال تحقيق الشخصية، ويمكن استخدامها كذلك في التعرف على شيء من صفات تلك الشخصية من قبل الجنس ذكر أم أنثى والعمر والحالة الصحية والحجم (وذلك لحجم تناسب حجم البصمة مع حجم الجسم) والبصمات تترك آثارها في كل شيء تلمسه سواء أكان خشن أو أملس، ومن هنا يمكن الاستفادة منها في تتبع المجرمين وتفاصيل حدوث الجريمة.

ومن هذا الاستعراض تتضح قيمة البنان في حياة الإنسان وقد سميت بذلك لأن لها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يبين بها ما يريد أن يقيّم، أي يتحسس بها الأحوال لتركيز النهايات العصبية والحسية فيها والآية الكريمة تؤكد على إعادة بصمة كل بنان مع بعث كل ميت، تأكيد على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة في كل من الخلق والبعث.

كما تشير إلى دقة تسوية البنان، وإلى أهمية ذلك في حياة الإنسان، وهي أهمية لم تدركها العلوم المكتسبة إلا في مطلع القرن العشرين (١٩٠١م) حين استخدم المحتلون البريطانيون بصمات الأصابع في تتبع مقترفي الجرائم في الهند، ثم أصبحت وسيلة من أهم وسائل التشخيص لبني الإنسان في كل دول العالم.. **(لا إله إلا الله)**

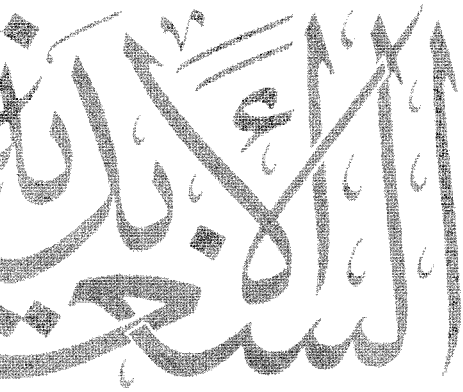

لفظ الجلالة

قال الدكتور سمير قاري أستاذ الوراثة الجزئية والخلوية بقسم الأحياء أن ترديد لفظ الجلالة يؤدي إلى تغيرات هائلة في الجسم البشري حيث توصل باحث هولندي في جامعة (أمستردام) إلى أن تكرار لفظ الجلالة يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية ويعيد حالة الهدوء والانتظام للنفس البشرية.

وأكد الباحث أنه أجرى على مدار ٣ سنوات لعد كبير من المرضى بينهم غير مسلمين ولا ينطقون العربية وكانت النتائج مذهلة بخاصة للمرضى الذي يعانون من حالات شديدة من الاكتئاب والقلق والتوتر.

وأوضح الباحث بصورة عملية فائدة النطق بلفظ الجلالة. فحرف الألف يصدر من المنطقة التي تعلو منطقة الصدر أي بدايات التنفس ويؤدي تكراره لتنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي.

كما أن نطق حرف اللام يأتي نتيجة لوضع اللسان على الجزء الأعلى من الفك وملامسته وهذه الحركة تؤدي للسكون والصمت لمدة ثوان أو جزء من الثانية - مع التكرار السريع - وهذا الصمت اللحظي يعطي راحة في التنفس.

أما حرف الهاء الذي مهد له بقوة حرف اللام يؤدي نطقه إلى حدوث ربط بين الرئتين عصب ومركز الجهاز التنفسي، وبين القلب ويؤدي إلى انتظام ضربات القلب بصورة طبيعية.

قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) كما أن الحكمة من قوله (الحمدلله) بعد العطسة لأن القلب يتوقف عن النبض خلال العطاس والعطسة سرعتها ١٠٠ كلم في الساعة وإذا عطست بشدة من الممكن أن يكسر ضلع من أضلاعك وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج فإنه يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس ومن ثم إلى الوفاة وإذا تركت عينيك مفتوحتين أثناء العطاس من المحتمل أن تخرج من محجريها.. وللعلم أثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم التنفسي والهضمي والبولي وبما فيها القلب رغم أن وقت العطسة (ثانية أو جزء من الثانية) وبعدها تعمل إن أراد الله لها أن تعمل وكأنه لم يحصل شيء.

لذلك كان حمد الله تعالى هو شكر لله على هذه النجاة، فسبحان الله العظيم.

(اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك)

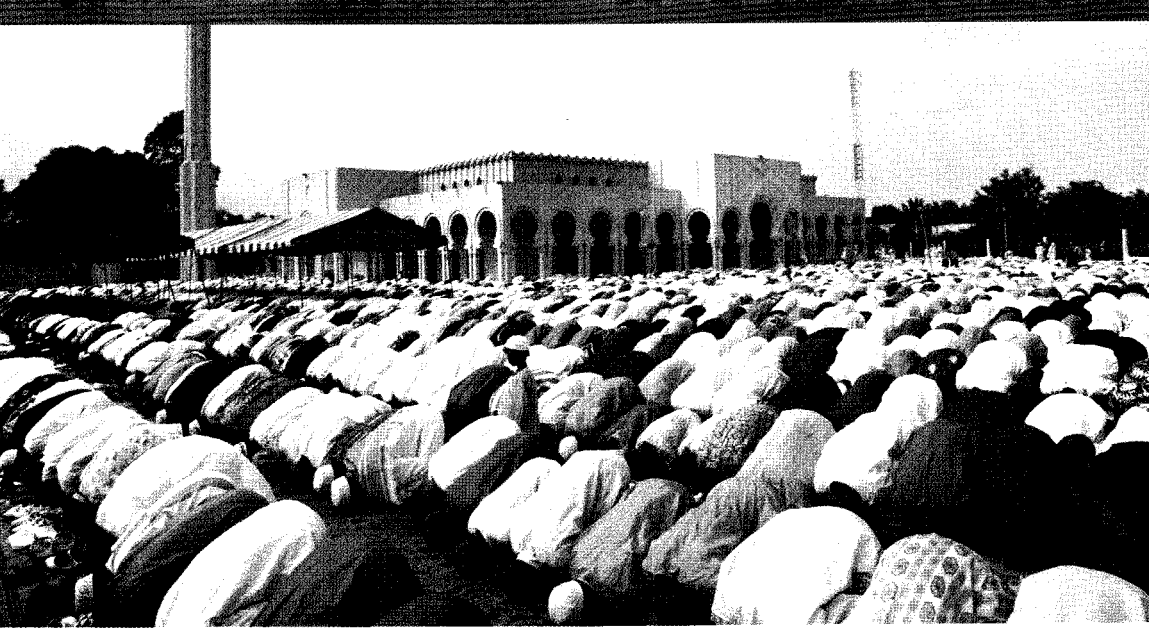

السجود

إذا كنت تعاني من الإرهاق، أو التوتر، أو الصداع الدائم، أو العصبية، وهي أمراض لاشك ستؤدي بك إلى اليأس، وإن كان هناك أمور تفكر بها أو تحاول حلها أو عقبات تعترض طريقك، وإذا كنت تخشى من الإصابة بالأورام.. فعليك بالسجود.. فهو يخلصك من أمراضك العصبية والنفسية. هذا ما توصلت إليه أحدث دراسة علمية أجرها د. محمد ضياء الدين حامد أستاذ العلوم البيولوجية ورئيس قسم تشعيع الأغذية بمركز تكنولوجيا الإشعاع.

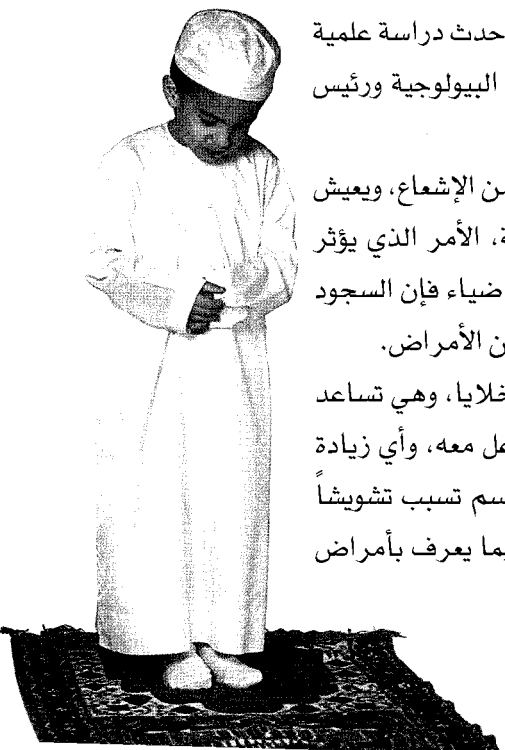

فمن المعروف أن الإنسان يتعرض لجرعات زائدة من الإشعاع، ويعيش في معظم الأحوال وسط مجالات كهرومغناطيسية، الأمر الذي يؤثر على الخلايا ويزيد من طاقته، ولذلك كما يقول د. ضياء فإن السجود يخلصه من الشحنات الزائدة التي تسبب العديد من الأمراض.

التخاطب بين الخلايا: هو نوع من التفاعل بين الخلايا، وهي تساعد الإنسان على الإحساس بالمحيط الخارجي والتفاعل معه، وأي زيادة في الشحنات الكهرومغناطيسية التي يكتسبها الجسم تسبب تشويشاً في لغة الخلايا وتفسد عملها مما يصيب الإنسان بما يعرف بأمراض

العصر مثل الشعور بالصداع، والتقلصات العضلية، والتهابات العنق، والتعب والإرهاق، إلى جانب النسيان والشرود الذهني، ويتفاقم الأمر إذا زادت كمية هذه الموجات دون تفريغها، فتسبب أوراماً سرطانية، ويمكنها تشويه الأجنة، لذلك وجب التخلص من هذه الشحنات وتفريغها خارج الجسم بعيداً عن استخدام الأدوية والمسكنات وآثارها الجانبية.

الحل...؟

لابد من وصلة أرضية لتفريغ الشحنات الزائدة المتوالدة بها، وذلك عن طريق السجود للواحد الأحد كما أمرنا.. حيث تبدأ عملية التفريغ بوصل الجبهة بالأرض.

ففي السجود تنتقل الشحنات الموجبة من جسم الإنسان إلى الأرض السالبة، وبالتالي تتم عملية التفريغ، خاصة عند السجود على السبعة الأعضاء (الجبهة، والأنف، والكفان، والركبتان، والقدمان) وبالتالي هناك سهولة في عملية التفريغ.

تبين من خلال الدراسات أنه لكي تتم عملية التفريغ للشحنات، لابد من اتجاه نحو مكة في السجود وهو ما نفعله في صلاتنا (القبلة) لأن مكة هي مركز اليابسة في العالم.

وأوضحت الدراسات أن الاتجاه إلى مكة في السجود هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات بفعل الاتجاه إلى مركز الأرض الأمر الذي يخلص الإنسان من همومه ليشعر بعدها بالراحة النفسية.

والنبي ﷺ حينما كان يحز به أمر كان يقول: أرحنا بها يا بلال.

فالصلاة تغسل النفس من الشوائب التي تفتك بها كأمراض القلوب القاتلة مثل الحسد والضيق واليأس والقنوط وغيرها، فإن حز بك أمر أو انتابك ضيق فاقترب من ربك وأطل السجود وأفرغ شحناتك السالبة.. وقل (**سبحان الله**).

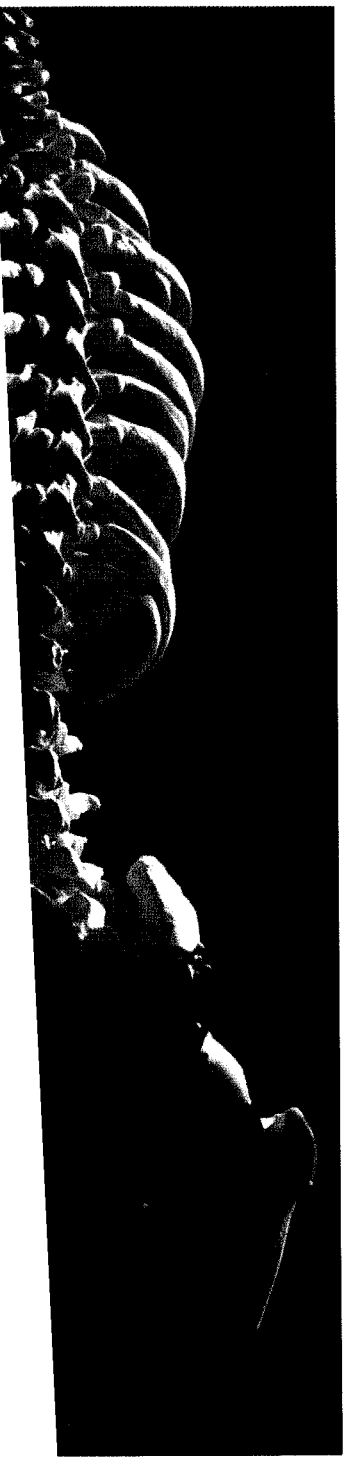

عُجْب الذَّنَب

قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ (ق: ٤)

من دلالات هذه الآية الكريمة أن أجساد الأموات بعد تحللها في قبورها، إلى مكوناتها الأساسية من الماء وتراب الأراضي، يبقى منها شيء مهم، ولذلك عبرت الآية الكريمة عن الماء والتراب بتعبير: (... ما تنقص الأرض منهم ...) كأن الأصل ما يتبقى منهم بعد فقدان ذلك وقد أوضحت أحاديث رسول الله ﷺ: (ما يتبقى من الميت بعد تحلل جسده، وهي عظمه مثل حبة الخردل منها خلق ومنها يركب يوم البعث) مما يوحي بأنها أهم ما في جسد الإنسان من مكونات.

وقد أسماها خاتم الأنبياء باسم (عجب الذنب) وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب) وفي لفظ آخر له: وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب.. ومنه يركب الخلق يوم القيامة).

وفي لفظ آخر له: (إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب).

وفي لفظ آخر له: (كل ابن آدم تأكله الأرض

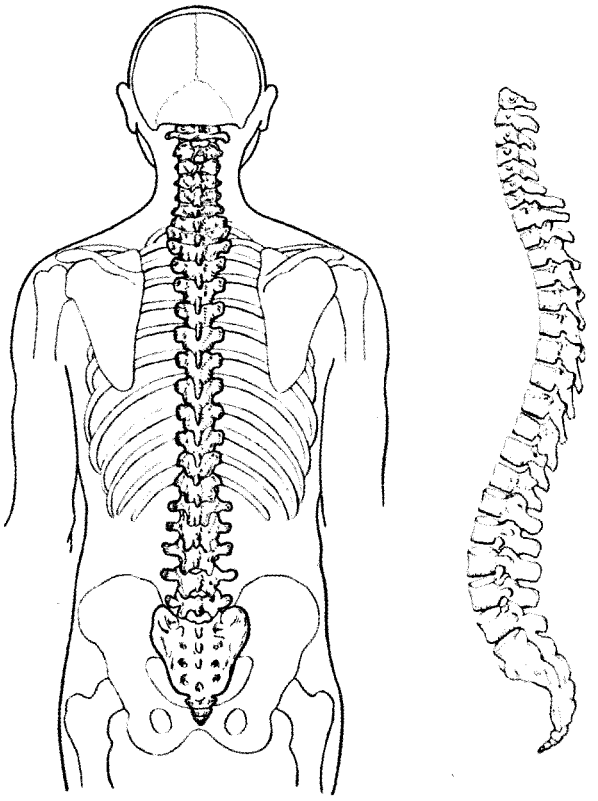

إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب)..

وقد أوضح علم الأجنة الحديث أن الإنسان يتكون وينشأ من الشريط الأولي عظم العصعص أو عجب الذنب..

ومن أبرز وجوه الإعجاز أن عجب الذنب لا يتعرض للفناء مهما تعرض للظروف القاسية كالنيرات الشديدة أو المواد الحارقة مثل حمض الكبريتيك المركز أو غيرها.. وقد حفظه الله - عز وجل - دليلاً على صدق نبينا ﷺ فكما خلق منه الأنبياء في المرة الأولى يعاد تركيبه في المرة الثانية للبعث والنشور والوقوف بين يدي الخالق - عز وجل -.

هذه الدقة المتناهية في تحديد البداية هي بذاتها برهان عظيم على ما سيكون من بعث الإنسان.

فسبحان من كشف لنبينا محمد ﷺ حجب الغيب فيما كان وفيما سيكون...

(فسبحان الله)

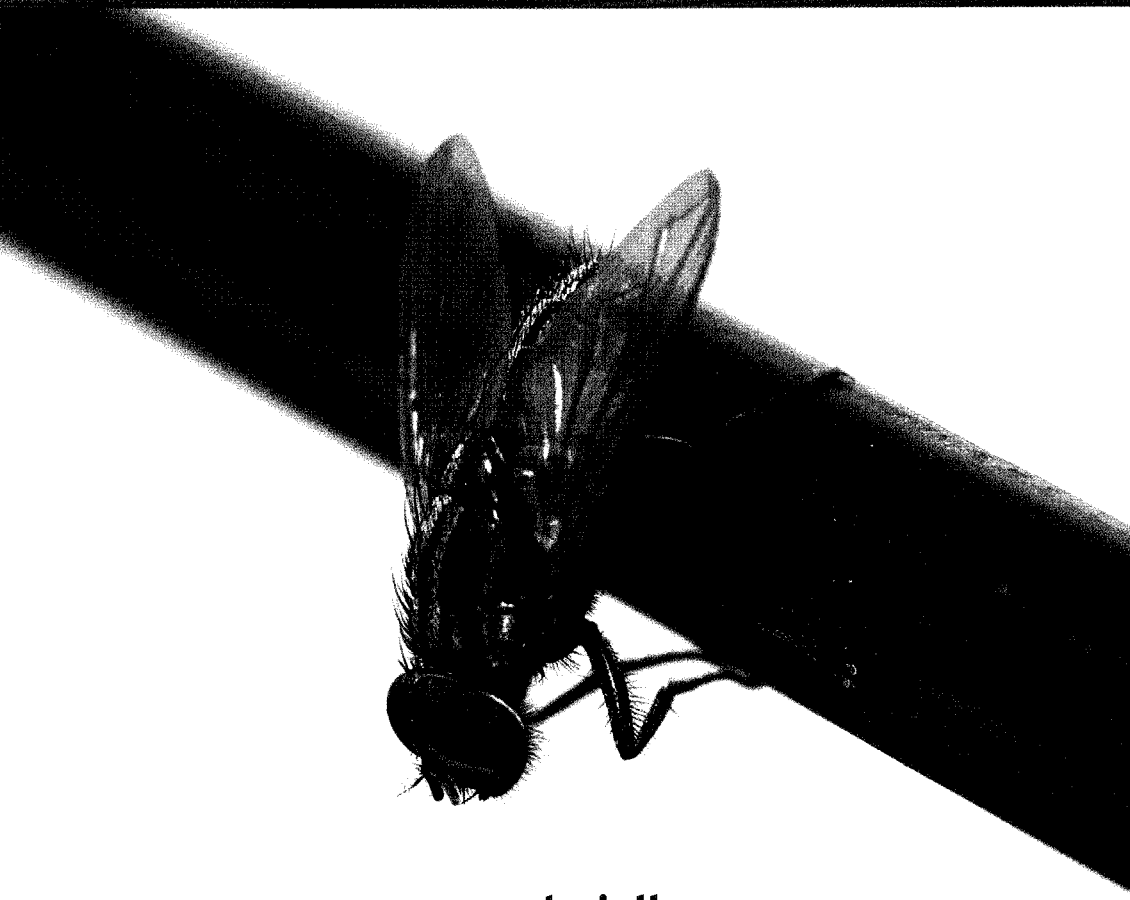

الذباب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣).

والطالب في الآية الكريمة هو المسلوب الذي سلبه الذباب شيئاً مما هو له، والمطلوب هو الذباب السالب. وسواء كان المسلوب هو المعبود من دون الله صنماً كان أو بشراً...

فإنهم جميعاً عاجزون عن خلق خلية واحدة، فضلاً عن ذبابة واحدة، فما بالنا بمائة ألف نوع معروف من أنواع الذباب، ويمثل كل نوع منه بلايين البلايين من الأفراد..

ويستمر القرآن في تحديه بأن الإنسان الكافر المشرك لن يعجزوا عن خلق الذباب فقط، بل إنهم عاجزون عن استنقاذ ما يسلبه الذباب منهم من طعام وشراب أو طيب أو دهن.

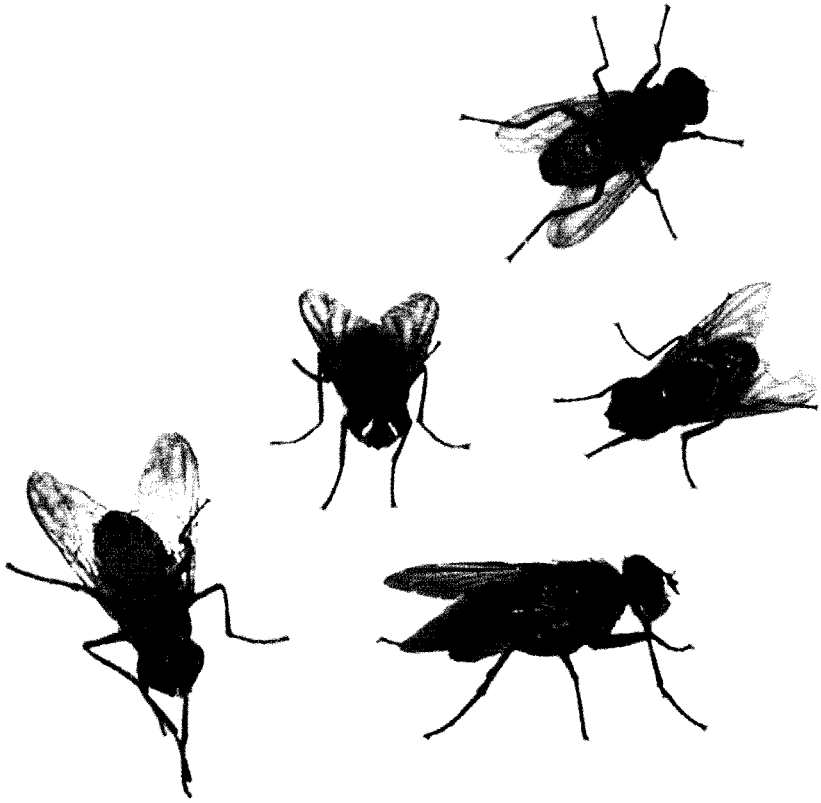

فالذباب يحط على شيء من ذلك فإن كل سائل سلب قطره منه وأوصلها فوراً إلى جهازه الهضمي الذي يمتصها ويحولها إلى جهازه الدوري ومنه إلى مختلف خلاياه.. وإن كان مادة صلة صب عليها لعابه وإنزيمات معدته وعصائرها الهاضمة فيفككها فوراً ويذيبها أي يهضمها قبل أن يمتصها ويوصلها مهضومة إلى جهازه الهضمي ومنه إلى جهازه الدوري، ثم إلى مختلف خلايا جسم الذبابة، حيث يتحول جزء من هذا الطعام إلى طاقة، ويتحول جزء آخر إلى مكونات الخلايا والأنسجة، وإلى عدد من المركبات العضوية التي يستخدمها الجسم، ويتحول الباقي إلى فضلات تتخلص منها الذباب ولا سبيل أبداً إلى استرجاع أي من ذلك..

هذه الحقائق لم يصل إليها علم الإنسان إلا في القرن العشرين وفي العقود المتأخرة منه..

قال تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٤٢). فتأمل.. وتفكر.. في خلق الله.. **وسبحانك يا الله**

خلق السماوات والأرض

لقد لخص لنا ربنا تبارك وتعالى عملية خلق السماوات والأرض وإفنائهما وإعادة خلقهما في صياغة كلية شاملة من قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة وذلك في خمس آيات من القرآن الكريم على النحو التالي:

١. ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات: ٤٧).

٢. ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

٣. ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (فصلت: ١١)

٤. ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

٥. ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨).

هذه الحقائق الكونية الكبرى في خلق السماوات والأرض، لم يستطع الإنسان الوصول إلى إدراك شيء منها إلا في منتصف القرن العشرين أو بعد ذلك، حين تبلورت نظرية باسم (نظرية الانفجار العظيم)، هذه النظرية هي الأكثر قبولاً عند علماء الفلك وعلماء الفيزياء الفلكية والنظرية في تفسير نشأة الكون، وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إليها من ألف وأربعمائة سنة.

قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

الرتق: في اللغة عكس الفتق، لأن الرتق هو الضم والالتحام والالتئام سواء أكان ذلك طبيعياً أو صناعياً.

والفتق: لغة هو الفصل أو الشق والانشطار.

والمعنى الواضح لنا من هذه الآية الكريمة أن السماوات والأرض كانتا في الأصل شيئاً واحداً متصلاً، وملتئماً، ففتقه الله - ربنا وتعالى - بأمر منه سبحانه إلى الأرض التي نحيا عليها، وإلى سبع سماوات من فوقنا.

والقرآن يعطي هنا الصورة الكلية الجامعة لهذا الحدث الكوني العظيم، ويترك التفاصيل لجهود العلماء والمفكرين الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، والذين تجمعت ملاحظاتهم العلمية الدقيقة في صفحة السماء لتؤكد في منتصف القرن العشرين صدق ما قد أنزله الله تعالى في آخر كتبه وعلى خاتم أنبيائه ورسله عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم من قبل ألف وأربعمائة من السنين.

هذا السبق القرآني بحقيقة الفتق بعد الرتق يجعلنا نرتقي بنظرية الانفجار الكوني العظيم إلى مقام الحقيقة.

الماء

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٤).

يتضح أن المقصود بلفظة الماء هنا هو ماء التناسل من كل من الزوج والزوجة وكما جاء في عدد آخر من آيات القرآن الكريم من مثل قول ربنا ـ عز وجل ـ :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ (المرسلات: ٢٠ - ٢٣).

قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (الطارق: ٥ — ١٠).

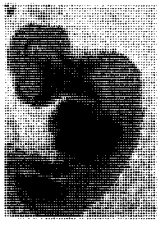

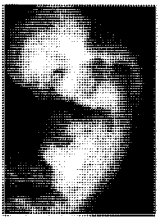
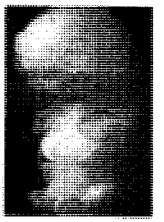
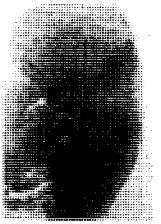
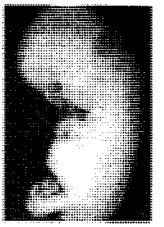
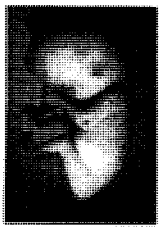

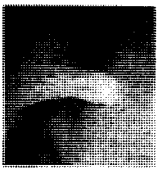

وإن كان هذا التحديد لا ينفي صلة ماء التناسل بالماء عامة الذي هو أصل كل حي وذلك لقول ربنا عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠). وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥). وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (كل شيء خلق من الماء). وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: مر يهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه، فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي، فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي: قال: فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد مما يخلق الإنسان؟ فقال رسول الله ﷺ (يا يهودي من كل يخلق: من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة). وقد لوحظ أن النطاف الذكرية يزداد نشاطها عندما تصل إلى الرحم خاصة عند الاقتراب من سطح البيضة السميك نسبياً، وكما لوحظ من البيضة والحيوانات المنوية من حولها تدور سبع دورات قبل التلقيح في حركة معاكسة لاتجاه حركة عقارب الساعة ومشابهة للطواف حول الكعبة المشرفة، والبيضة تقدم المواد الهيولية (السيتوبلازمية) الكتلة ابتدائية للنطفة الأمشاج والغذاء الكافي لها حتى تنشب في جدار الرحم ويتم انغراسها فيه فتتحول إلى طور العلقة التي تتغذى على دم الأم حتى تمام مدة الحمل مروراً بالأطوار المتتابعة، ومن هنا كانت الحكمة الإلهية في جعل قطر البيضة أربعين مرة ضعف طول النطفة الذكرية.

وهذه القضايا تقع من علم الأجنة في الصميم وعرضها بهذه الدقة العلمية الشاملة في كتاب الله وسنة نبيه من قبل ألف وأربعمائة سنة، لما يجزم بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ويشهد بالنبوة والرسالة للنبي الخاتم والرسوم الخاتم الذي تلقاه.. **فلا إله إلا الله**

الظلمات

الى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ
عْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ
٤٠).

ستعمل التشبيه، ولكنها على الرغم من ذ

ومن جوانب السبق العلمي في هذه الآية الكريمة أيضاً الإشارة إلى الحقيقة المعنوية الكبرى التي تصفها الآية بقول الحق تبارك وتعالى: (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

ثم تفاجئنا البحوث العلمية أخيراً بواقع مادي ملموس لتلك الحقيقة بالإضافة إلى مضمونها المعنوي الجميل، فقد كان العلماء إلى عهد قريب جداً لا يتصورون إمكانية وجود حياة في أغوار المحيطات العميقة..

أولاً: للظلمة التامة فيها.

ثانياً: للبرودة الشديدة لمائها.

ثالثاً: للضغوط الهائلة الواقعة عليها.

رابعاً: للملوحة المرتفعة أحياناً لذلك الماء..

ولكن بعد تطوير غواصات خاصة لدراسة تلك الأعماق فوجئ دارسو الأحياء البحرية بوجود بلايين الكائنات البحرية التي تنتشر في تلك الظلمة الحالكة، وقد زودها خالقها بوسائل إنارة ذاتية في صميم بنائها الجسدي تعرف باسم (الإنارة الحيوية) وتنتج عن هذه الإنارة العجيبة عن طريق تفاعل فريد من نوعه بين جزيء المركب كيميائي عضوي وجزيء الأكسجين في وجود إنزيم خاص.

ويمثل هذا التفاعل الفريد عملية الأكسدة الوحيدة المعروفة لنا في أجساد الكائنات الحية التي لا يصاحبها إنتاج قدر مدرك من الحرارة، ومن العجيب أن كل نوع من أنواع هذه الأحياء الخاصة والتي تحيا في بيئات من الظلمة التامة له أنواع خاصة من المركبات الكيميائية المنتجة للضوء، وله أنزيماته الخاصة أيضاً.

والسؤال الذي يفرض نفسه: من غير الله الخالق يمكنه أن يعطي كل نوع من أنواع تلك الأحياء البحرية العميقة هذا النور الذاتي؟

وهنا يتضح لنا البعد الملموس لهذا النص القرآني المعجز، كما يتضح بعده المعنوي الرفيع: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠).. **لا إله إلا الله**

الحديد

يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحديد: ٢٥).

وهذه الآية الكريمة تشبه إنزال الحديد من السماء إلى الأرض بإنزال الوحي إليها وتؤكد بأس الحديد الشديد ومنافعه للناس.. ولعل عملية إنزال الحديد إلى الأرض وتمايزها إلى سبع أراضين واحدة من أخطر العمليات في تاريخ الأرض، فلولاها ما كانت الأرض صالحة للعمران..

وسورة الحديد (العنصر الوحيد الذي أنزلت باسمه سور من سور القرآن الكريم) وتتحدث آية من آيات تلك السورة عن إنزال الحديد إلى الأرض من السماء (الآية ٢٥ أعلاه) وهي حقيقة لم يصل إليها علم الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين..

ثم تكتشف أن رقم سورة الحديد يساوي الوزن الذري لأكثر نظائر الحديد انتشاراً.. وأن رقم الآية في السورة يساوي العدد الذري للحديد، وهذا التوافق لا يمكن أن يكون من أمور المصادفة، فأكثر نظائر الحديد شيوعاً يعرف باسم النظير ٥٦ ورمزه F6Fe (٢٦)، ويقدر متوسط وزنه الذري بحوالي ٥٦ ويبلغ عدده الذري ٢٦ وسورة الحديد رقمها في

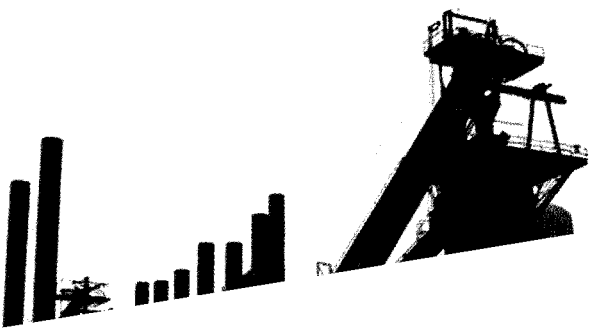

المصحف الشريف ٥٧ وآية الحديد رقمها ٢٥ ولكن إذا تذكرنا قوله تعالى مخاطباً خاتم أنبيائه ﷺ بقوله عز من قائل:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (سورة الحجر ٧٨)

أدركنا أن القرآن بنصه يفصل فاتحة الكتاب كمقدمة عن بقية الكتاب ولما كان ترقيم سورة القرآن ليس توقيفاً فمعنى هذه الآية الكريمة أن أول سور القرآن الكريم هي سورة البقرة وبذلك يصبح رقم سورة الحديد ٥٦ وهو الوزن الذي لأكثر نظائر الحديد شيوعاً..

كذلك فإن عدد آيات الفاتحة ست آيات بعد البسملة والقرآن يصفها بأنها (سبعاً من المثاني) ومعنى ذلك أن البسملة هي أول آيات الفاتحة وهي آية من كل سورة من سور القرآن ذكرت في مطلعها.

وقد ذكرت في مطلع كل سور القرآن ماعدا سورة التوبة.. فإذا حسبنا البسملة على أنها هي أول آيات سورة الحديد صار رقم آية الحديد في السورة هو (٢٦) وهو العدد الذري لعنصر الحديد.. ولعل توافق رقم سورة الحديد في القرآن الكريم مع الوزن الذري لأكثر نظائر هذا العنصر شيوعاً وتوافق رقم آية الحديد التي تؤكد حقيقة إنزاله مع العدد الذري للحديد. فسبحانك يا الله.

إذاً لولا الحديد في لب الأرض ما كان لها مجال مغناطيسي ولولا المجال المغناطيسي للأرض ما استطاعت الإمساك بغلافها المائي، ولا غلافها الهوائي، ولا بمختلف صور الحياة على سطحها.. **فسبحانك يا الله**

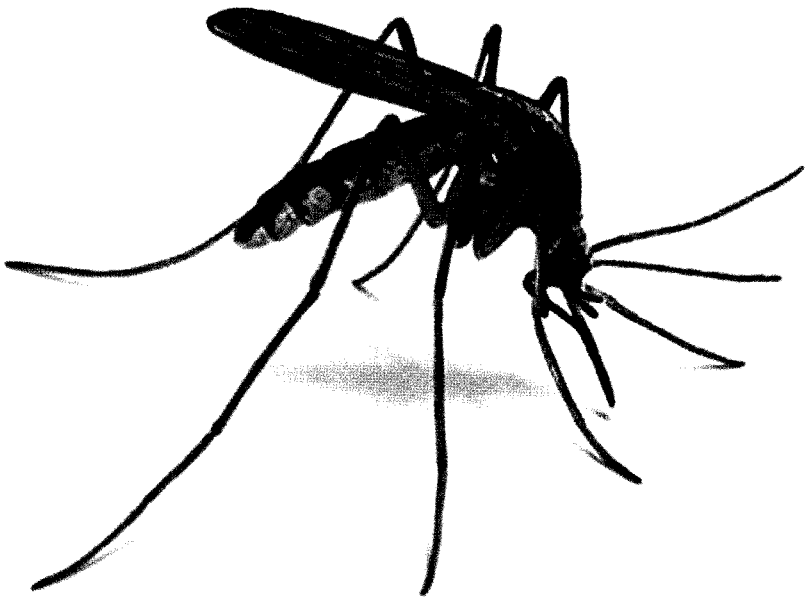

البعوضة

من الإشارات الكونية في سورة البقرة الإشارة إلى البعوضة وما فوقها من الخلق وهي من أبسط الحشرات ولكنها تبلغ من روعة بنائها ودقة خلقها ما تعجز البشرية كلها عن الإتيان بشيء من مثلها كما تبلغ في خطرها على حياة الإنسان أنها تعد اليوم واحدة من أخطر الآفات الحشرية على الإطلاق.

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)

من معاني هذا النص الكريم أن قدرة الله المبدعة في الخلق تتجلى في أدق المخلوقات حجماً كما في أضخمها بناء وتجليها في الكائنات المتناهية في الضآلة والحجم، قد يكون أبلغ من وضوحها في الكائنات المتناهية في الضآلة والحجم قد يكون أبلغ من وضوحها في الكائنات العملاقة. وقد استهان الناس في القديم بالبعوضة لضآلة حجمها، فاستنكر القرآن الكريم عليهم ذلك واتخذها مثلاً يحتذى به الكفار والمشركين قبل أن يعرف دورها في نقل العديد من الأمراض الفتاكة بكل من الإنسان وبغيره من أنوع الحيوان..

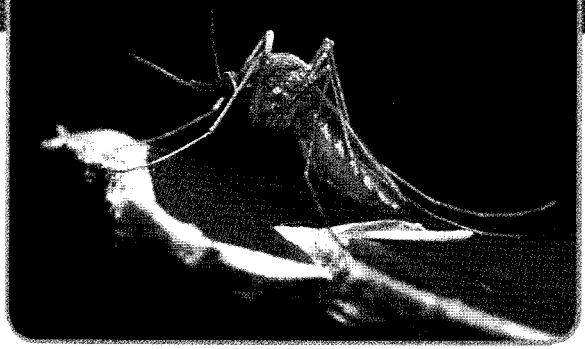

والبعوضة حشرة ضئيلة الحجم وتأتي في المرتبة الثانية بعد النمل تعداداً ويتراوح طول البعوضة بين الثلاثة والتسعة مليمترات وهي مع ضآلة حجمها فإن جسمها يتكون من رأس، وصدر، وبطن، ولها ثلاث أزواج من الأرجل الطويلة النحيلة، وزوج من الأجنحة الدقيقة القوية والقادرة على الخفق المتواصل السريع الذي يصل إلى ستمائة خفقه في الثانية الواحدة، ولها قرن استشعار في قمة الحساسية والكفاءة، وعين البعوضة تتألف من مئات العينات المستقلة تشريحياً والمتكاملة وظيفياً مما يعطيها قدرة هائلة للرؤية بالليل والنهار في كل أطياف الضوء ولها جميع الأجهزة الحيوانية كاملة على الرغم من ضآلة حجمها..

فسبحانك يا الله تأمل ولو قليلاً أغمض عينيك وقل سبحانك يا الله ما أعظمك.. وأنثى البعوضة تتغذى على دماء ذوي الدماء الحارة ولذلك فإن لها فماً ثاقباً ماصاً تستخدمه في امتصاص الدم من الإنسان ومن كل حيوان ذي دم حار.. بينما يتغذى ذكر البعوض على رحائق الأزهار فقط، والأمراض التي تنقلها البعوضة قد أدت إلى هلاك الملايين من البشر منذ بدء الخليقة وإلى يومنا الراهن حيث لا تزال تصيب الملايين في كل عام إلى أن يشاء الله ولذلك تعد هذه الحشرة الضئيلة الحجم واحدة من أخطر الآفات الحشرية المعروفة ومن هنا كان ضرب المثل بها في القرآن الكريم على شدة خطرها مع ضآلة حجمها وعلى ما هو أخطر وأدق منها وما هو أعظم منها حجماً وأخطر من مخلوقات الله الأخرى..

ومن هنا أيضاً كان تحدي الله ـ سبحانه وتعالى ـ كل الكافرين والمشركين والمنافقين من أهل الجزيرة العربية، وغيرهم من أهل الأرض إلى قيام الساعة بهذه الحشرة المتناهية الصغر في الحجم. وإن إفراد لفظ بعوضه وتأنيثه في هذا النص القرآني المعجز يشير إلى تمايز الأنثى عن الذكر في هذه الحشرة الخطيرة والتي تفرد الأنثى وحدها ـ دون الذكر ـ بهذا الخطر الداهم وهي حقيقة لم يعرفها الإنسان إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (١٨٩٧ ـ ١٩٠٠م).. **فسبحانك يا الله**

مكة المكرمة

قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧) الدلالة العلمية للآية الكريمة.

أولاً: الدلائل الحسية على كرامة الحرم المكي الشريف:

١. كونه أقدم بناء على وجه الأرض، ومن هنا جاءت تسميته بالبيت العتيق.
٢. انعدام الانحراف المغناطيسي عند خط طول مكة المكرمة (٩٠٨١٧ شرقاً)..
٣. وجود أركان الكعبة المشرفة في الاتجاهات الأصلية الأربعة تماماً.
٤. تفجر عين زمزم وسط صخور نارية ومتحولة.
٥. التحقق من الطبيعة النيزكية للحجر الأسود مما يثبت أنه من أحجار السماء، كما قرر رسول الله ﷺ في أكثر من حديث.
٦. وجود طبعتي قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام غائرتين في الصخرة التي كان يقف عليها، وهي صخرة شديدة القسوة والصلابة.

ثانياً: الأدلة الشرعية على كرامة الحرم المكي الشريف:

١. اختيارها مكاناً لبناء أول بيت وضع للناس.

٢. اختيار الكعبة المشرفة قبلة للعابدين.

٣. إنها المدينة الوحيدة التي ورد ذكرها وذكر حرمها الشريف في كتاب الله ٢٧ مرة، وسميت باسمها سورة من سور القرآن الكريم (البلد).

٤. إنها المدينة الوحيدة التي أقسم بها ربنا.

٥. تحريم دخول المشركين إلى البلد المكي.

٦. وجوب الإحرام لكل من الحاج والمعتمر قبل الدخول إلى مكة وقبل تجاوز مواقيتها، وجعل تحية الكعبة الطواف خلافاً لتحية بقية المساجد، وجعل الدعاء بها مستجاباً بإذن الله.

٧. أثبتت أحاديث رسولنا ﷺ أن أبانا آدم عليه السلام أنزل في مكة وهو أول الأنبياء، وأن جميع الأنبياء وعلى رأسهم خاتمهم أجمعين قد حجوا البيت حتى يؤكد لنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ وحدة الرسالة السماوية ووحدة النبوة.. **فالله أكبر**

الغراب

قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (المائدة: ٣١). الدلالات العلمية المستوحاة من هذا النص القرآني الكريم أن الغراب طائر شديد الذكاء، ومن أوضح الأدلة على ذلك أنه يدفن موتاه، ولا يتركها نهباً للجوارح من الطيور ولغيرها من الحيوانات المفترسة، أو للتعفن والتحلل في الجو صونا لكرامة الميت وترفقاً بالبيئة والأحياء فيها.. وقد ثبت أن الغراب يقوم بحفر الأرض بواسطة كل من مخالبه ومنقاره ليكون حفرة عميقة فيها ثم يقوم بطي جناحي الغراب الميت وضمها إلى جنبيه، ورفعه برفق لوضعه في قبره ثم يهيل عليه التراب حتى يخفي جسد الميت تماماً كما يفعل المسلمون بموتاهم احتراماً لهذا الجسد حياً وميتاً..

وللغربان محاكم تلتزم قوانين العدالة الفطرية تحاكم الجماعة فيها أي فرد يخرج على

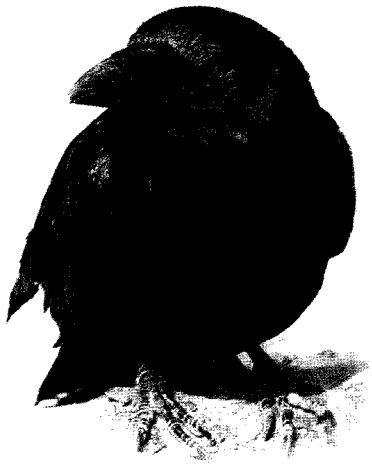

نظامها مثل محاولات التعدي على حرمات غراب آخر من أنثى أو فراخ أو عش أو طعام، ففي حالة اغتصاب أنثى غراب آخر فإن جماعة الغربان تقضي بقتل المعتدي ضرباً بمناقيرها حتى الموت.. وتنعقد محاكم الغربان عادة في حقل من الحقول الزراعية أو في أرض فضاء واسعة، فإذا صدر الحكم بالإعدام وثبتت جماعة الغربان على المذنب توسعه تمزيقاً بمناقيرها الحادة حتى الموت وحينئذ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبر يتواءم مع حجم جسده، يضع فيه جسد الغراب القتيل ثم يهيل عليه التراب احتراماً لحرمة الموت، وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهي في الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بني الإنسان.

وهناك بعض الناس تتشاءم من رؤيتها وذلك بسبب التقاطها للبذور المبذورة في الأرض من قبل إنباتها أو قضاءها على بعض المحاصيل الزراعية قبل جمعها وافتراسها بعض الحيوانات الأليفة مثل الدجاج، والغراب سابق في وجوده للإنسان على الأرض بأكثر من ٥٥ سنة على أقل تقدير بذكائه وملكاته الفطرية التي وهبه إياها الله حق له أن يقف من ابني آدم موقف المعلم الذي علم قابيل قاتل أخيه هابيل كيفية دفن أول قتيل من بني آدم، وأن الدفن في التراب بالإضافة إلى ما فيه من تكريم للميت ويحافظ على نظافة البيئة وطهارتها.

ومن هنا تتضح لنا روعة الإشارة القرآنية إلى الغراب، معلم الإنسان الأول كيفية الدفن الصحيح للموتى، ويأتي العلم في قمة عطائه ليؤكد لنا أن الغراب قد وهبه الله تعالى من المواهب الحسية والمعنوية ما جعله أذكى الطيور على الإطلاق، وأقدرها على التحايل، وأنه يملك أكبر حجم لنصفي المخ بالنسبة إلى حجم الجسم في جميع الطيور المعروفة لنا، وأن له من حدة البصر ما يمكنه التقاط التفصيلات من الارتفاعات الشاهقة على مساحات تقدر بمئات الكيلومترات المربعة وبتفاصيل تفوق قدرة الإنسان بثلاث إلى أربع مرات. مع العلم أن الغراب يقتل في الحل والحرم كما قال ﷺ: (خمس من الدواب كلهن توسق يقتلن في الحل والحرم.. وذكر منها الغراب..) فهو ليس حيوان معظم محترم بل نجس.. **فما أعظمك يا الله**

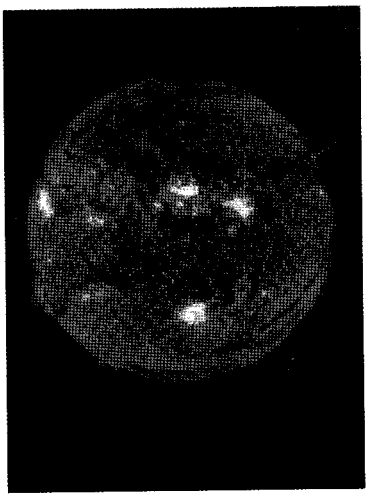

النور

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٥). ركز هنا القرآن الكريم على التميز الدقيق بين ضياء الشمس ونور القمر، وبين كون الشمس سراجاً وكون القمر نوراً.

وقابل الظلمات بالنور وليس بالضياء في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١).

وحينما وصف خاتم الأنبياء ﷺ بأنه السراج (بمعنى أنه مضيء بذاته)، وأضاف إلى وصف السراج أنه منير فقال عز سلطانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥).

وحينما وصف النار وصفها بالضياء ووصف أشعتها الساقطة على من حولها بالنور فقال عز من قائل: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) (البقرة: ١٧٥).

ووصف سبحانه الزيت بأنه يضيء ووصف سقوط ضوئه على من حولها بالنور فقال تعالى: ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ (النور: ٣٥).

وقال عن غيبة الشمس: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (القصص: ٧١)

(سبحانك يا الله)

جاء في يوسف عليه السلام عدد غير قليل من الإشارات الكونية التي نوجز منها ما يلي:

ليس من قبيل المصادفة أن يكون عدد إخوة يوسف عليه السلام أحد عشر، ويكون عدد الكواكب في المجموعة الشمسية بالعدد نفسه، وأن يرى يوسف في رؤياه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين وتتحقق هذه الرؤيا بسجود إخوته وأبويه له يوم جمعهم الله جميعاً على أرض مصر قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤).

الإشارة إلى واقعة تاريخية وقعت بمصر قبل بعثة المصطفى ﷺ بأكثر من اثني عشر قرناً مؤداها مرور سبع سنين من الحصب العام، تليها سبع سنين عجاف من القحط والجفاف والجدب، يليها عام زالت فيه تلك الشدة ونزل الغيث وعم الرخاء، وقد أثبتت الدراسات الأثرية صدق ذلك.

التوصية الإلهية التي ألهمها ربنا تبارك وتعالى لعبده يوسف عليه السلام بترك القمح المخزون من أعوام الرخاء لأعوام الشدة في سنابله وقد أثبتت التجارب في خزن المحاصيل الزراعية إنها الطريقة المثلى في حفظ المحاصيل ذات السنابل لمدد طويلة دون فساد أو نقص في محتواها الغذائي.

وصف عيني سيدنا يعقوب عليه السلام بأنهما أبيضتا من الحزن وهو ما يعرف اليوم باسم الماء الأبيض ويحدث بسبب الحزن الشديد المصاحب بالبكاء.

الإشارة إلى أن عرق الإنسان به من المركبات الكيميائية ما يمكن شفاء عتامة عدسة العين، قال تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٩٣).

(لا أله إلا الله)

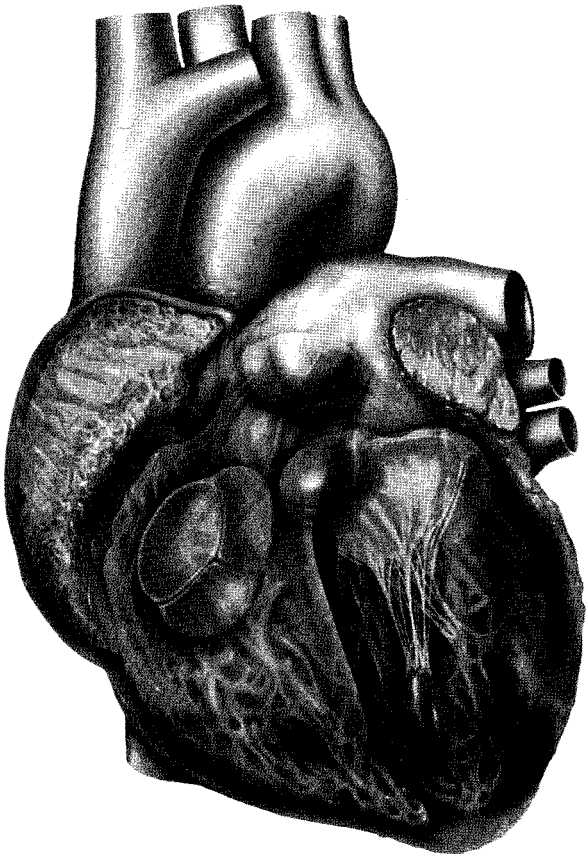

القلب الأوحد

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ..﴾ (الأحزاب: ٤).

باستخدام هذا النص الكريم للفظه رجل دون سواه للإشارة إلى الإنسان وذلك تحاشياً لإشراك المرأة في هذا المثل، والتي قد تكون حاملاً وتحمل في جوفها بالإضافة إلى قلبها قلب جسد أو قلوب أكثر من جسد واحد.

وثبت بأن المراجع الطبية لم تسجل حالة واحدة لإنسان ذي قلبين مع وجود حالات التشوه الخلقي، وذلك لاستحالة تكون قلبين لجنين واحد حتى في حالة التوائم الملتصقة المعروفة باسم التوائم السيامية فقد يكون لكل واحد منهما قلبه، وقد يشتركان في قلب واحد.. **فسبحان الله**

دابة الأرض

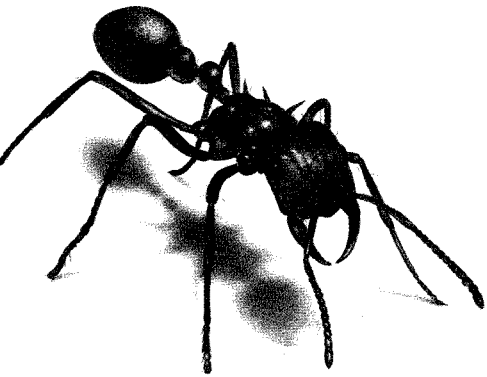

قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ.. ﴾

(سبأ: ١٤).

دابة الأرض جاء ذكرها في هذا النص القرآني هي إحدى الدواب التي تأكل الخشب، وتحفر فيه لتتخذ منه مأوى وطعام في آن واحد، ولذا تعرف باسم ناقرات الخشب، أو القرضه، أو العثه.. ومنها ما يعرف تجاوزاً باسم نمل الخشب أو النمل الأبيض. وقد جمع القرآن الكريم ذلك كله في تعبير علمي دقيق هو دابة الأرض وهو وصف معجز لأن أغلب هذه الحشرات تعيش تحت سطح الأرض أو في جذوع الأشجار أو في داخل أخشاب الأثاث والبناء مختفية عن الضوء، لأنها لا تقوى على التعرض طويلاً لأشعة الشمس ولذا تجدها قبل غزو الخشب تتحرك في طينية طويلة تصنعها الشغالات منها.

وفي قول الحق تبارك وتعالى عن دابة الأرض أنها كانت تأكل منسأة سليمان عليه السلام أي عصاه التي كان يتوكأ عليها وكانت من خشب، وسميت منسأة لأنه كان يزجر بها ويساق بها.. **فلا إله إلا الله**

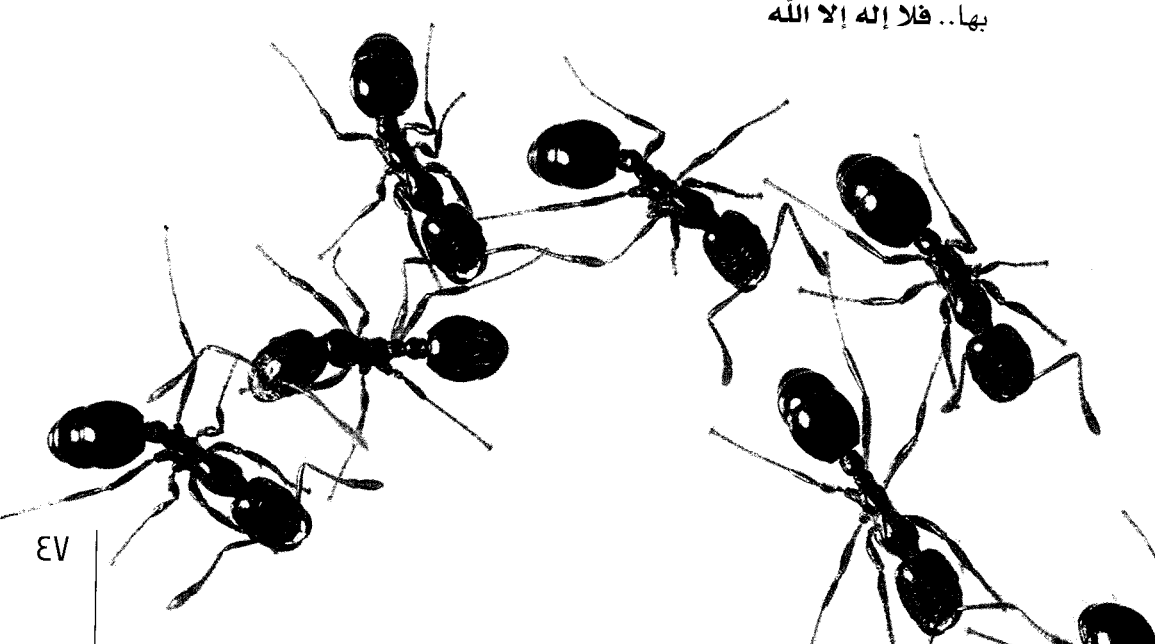

النوم على الجنب الأيمن

إن السنة النبوية التي أمرنا الله تعالى بالاقتداء بها في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١) تشمل فعله الذي يفعله وقوله الذي يقوله آمراً وناهياً إلى جانب ما تشتمل عليه من الآداب، ومن ذلك طريقة النوم على الفراش، فالنوم وإن كان حاجة جسد دنيوية فلاشك أن رسول الهدى ﷺ يدلنا على ما فيه خيرنا في الدنيا والآخرة فلابد أن يكون في الطريقة التي اختارها للنوم راحة لأجسادنا، وفائدة لأعضائنا ودافعة لضرر الذي يمكن أن يحدث في غيرها، وأنها الصورة التي ارتضاها الله تعالى الخالق البارئ للإنسان.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشر ركعة فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه. وعن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) ثلاث مرات.

هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث النبوية التي توصينا بالنوم على الجنب الأيمن لعل من أول ما يذكر في منفعة ذلك أن يقال: إن الكبد أكبر من المعدة، وهي تقع الطرف الأيمن فعندما ننام على الطرف الأيمن تستريح المعدة فوق الكبد وأما العكس فتتأثر المعدة من ثقل الكبد وبخاصة في أول النوم، مع العلم أن النوم على الجانب الأيسر يضر بالقلب ويعيق التنفس، ولعل عند الأطباء فوائد أخرى، **والله أعلم وسبحان الله**

الأشطاء

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ﴾ (الفتح: ٢٩) تشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة علمية من حقائق علم النبات لم تعرف إلا مؤخراً، وهي حقيقة التكاثر في بعض النباتات بالأشطاء أي البراعم التي تنمو عند المنطقة الفاصلة بين الجذر والساق، كما يتم في العديد من النباتات الاقتصادية الهامة مثل القمح والشعير والأرز والذرة الرفيعة وقصب السكر، والأشطاء عبارة عن براعم تنمو عند المنطقة الفاصلة بين الجذر والساق، كما هو الحال في نباتات القمح الذي تتكون جذوره من مجموع أساسي خارج من البذرة النابتة، ومجموع عرضي يخرج من البراعم الجانبية.. ويتكاثر الأشطاء فإن الساق الأصلي للنبات يحاط بعدد من السيقان الثانوية (الأشطاء) التي تنمو حوله على هيئة حزمة من الأعواد القائمة التي تزيد من سمك النبتة الأساسية، وتغلظ قطرها، وتمكنها من الاستواء منتصبة فوق مجموعها الجذري، فتزيد من تثبيتها في مهب الريح. ويعجب القارئ للقرآن الكريم على هذه الدقة البالغة في اختيار لفظ (شطء) في الآية الكريمة التي نحن بصددها، وذلك لأن الأشطاء تختلف اختلافاً كلياً عن الفسائل وعن غيرها من أنواع الخلقات النباتية الأخرى وورد التشبيه بالزرع الذي أخرج شطأه فآزره فستغلظ فاستوى على سوقه في مقام وصف موقف الصحابة الكرام من الرسول ﷺ من الالتفاف والحب والوفاء والولاء والتأييد والفداء له مع الانطلاق من منبع واحد، لمماً يجزم بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، لأنه لا يمكن لأحد من الخلق إدراك الفرق بين الشطء والفرع والفسيلة من قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، ولا من قبل قرن واحد من الزمان.. فتأمل هذا التشبيه البليغ وتعايش معه **واذكر الله**

شجرة اليقطين

قال تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ (الصافات: ١٤٦)

بتأمل هاتين الآيتين الكريمتين اللتين اتخذناهما عنواناً هنا يتبادر إلى الذهن اختيار الله - عز وجل - للتعبير القرآني شجرة من يقطين لحماية عبده ونبيه يونس عليه السلام بعد أن نبذه الله تعالى بالعراء وهو سقيم، أي وهو منهك القوى من شدة المرض.

ومن المعروف أن الشجرة التي أنبتها ربنا تبارك وتعالى ليظلل بها على عبده ونبيه يونس ويستره بأوراقها الكبيرة ويداويه من سقمه بما في أوراقها وزهورها وثمارها وأغصانها وسيقانها.. فسبحانك يا الله.

وهنا تتضح لنا الفوائد الجمة لهذه الشجرة المباركة.

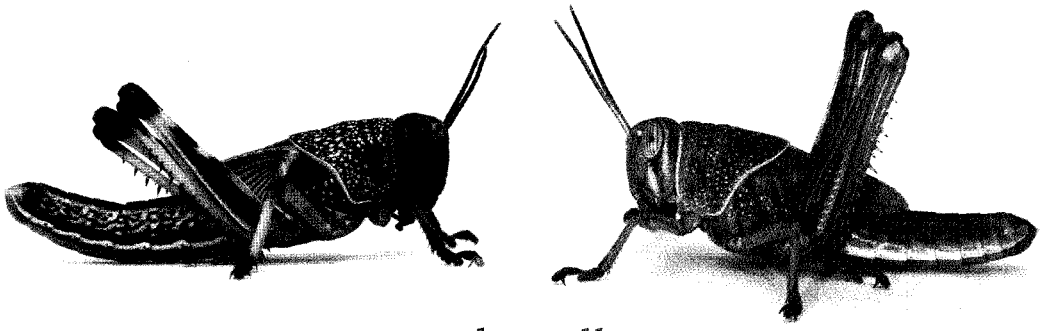

الجراد

قال تعالى: ﴿.. يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (سورة القمر: ٧).

يشبه ربنا تبارك وتعالى خروج الناس من قبورهم في يوم البعث بهيئة الجراد المنتشر، وتبدأ دورة حياة الجراد بوضع البيض الملقح في أماكن محددة، وتقوم الأم برعايتها حتى تفقس في حدود شهر مايو من كل سنة فتخرج منه الحوريات التي تقوم بعملية الانسلاخ من جلدها عدة مرات حتى تصل إلى حجم الحشرة البالغة التي تحيا في بادئ الأمر حياة فردية، ثم تبدأ تكوين جماعة تنتهي برحلة الهجرة الجماعية التي تقطع فيها أسراب الجراد مسافات شاسعة تمر خلالها بمناطق التكاثر الخريفي والشتوي والربيعي حين تعود إلى مناطق تكاثرها الأولى التي انطلقت منها.

ويصل عدد الجراد المهاجر في السراب الواحد عشرات البلايين ومن هنا كان تشبيه خروج الخلق بالجراد المنتشر وهو تشبيه في غاية الدقة العلمية لأن سراب الجراد المهاجر يغطي مساحات من الأرض تقدر بأكثر من ألف كيلو متر مربع وهكذا سوف تكون مساحة الحشر، وبتراص الجراد المهاجر على ارتفاعات قريبة من سطح الأرض بكثافات تتراوح بين المليون والعشرة مليون جرادة في الكيلو متر المربع الواحد.

وهكذا سوف يتزاحم الناس وهم يساقون إلى أرض المحشر، وتتحرك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قيادة صارمة في مقدمة السراب وهكذا سيكون الخلق في ساعة الحشر.

قال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (سورة القمر: ٨).

والجراد يطير عارياً تماماً إلا من رحمة الله تعالى الذي زوده بغطاء قرني رقيق، والناس يحشرون حفاة عراة، كما قال خاتم الأنبياء ﷺ لا يغطيهم إلا جلودهم..

فسبحانك يا الله.. فتدبر وتمعن وتأمل

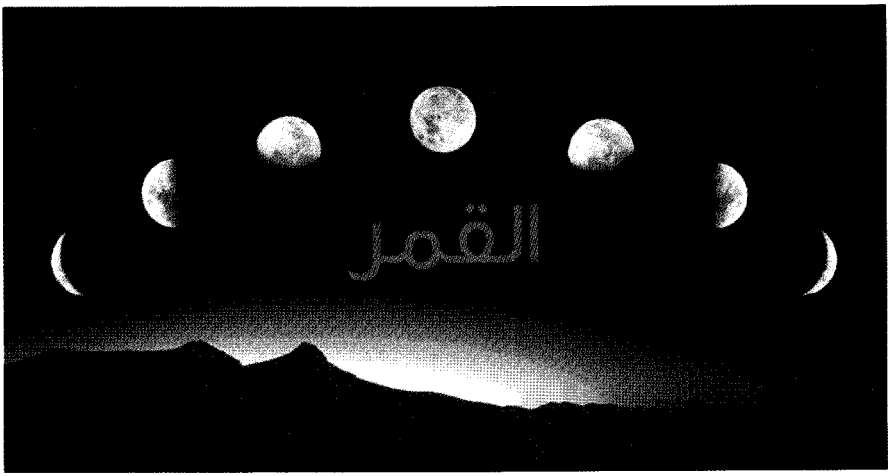

قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر: ١).

انشقاق القمر معجزة خارقة لا يكاد العقل البشري أن يتصورها، ولكن من رحمة الله بنا أن أبقى لنا من صخور القمر من الشواهد الحسية ما يؤكد وقوعها، وأعان الإنسان على الوصول إلى تلك الشواهد، حتى تقوم الحجة البالغة على الناس في عصر العلم والتقنية الذي تعيشه بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق.

شاهد من عصرنا على انشقاق القمر

عقب محاضرة للدكتور زغلول النجار عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في كلية الطب بجامعة كاردف عاصمة مقاطعة ويلز، وقف شخص بريطاني مسلم عرف نفسه باسم (داود موسى بيدكوك رئيس الحزب الإسلامي البريطاني) يقول: بأن هذه الآية كانت مدخلي لقبول الإسلام ديناً، فقد شغفت بعلم مقارنة الأديان، وأهداني صديق مسلم نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم فأخذتها منه شاكراً وتوجهت بها إلى مسكني وعند تصفحها لأول مرة فوجئت بسورة القمر فقرأت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. ثم توقف متسائلاً: كيف يمكن للقمر أن ينشق، ثم يعود ليلتحم؟ وما هي القوة القادرة على إعادته إلى مسيرته الأولى؟

فتوقفت عن القراءة، وكأن هذه الآية الكريمة قد صدتني عن الاستمرار في ذلك، ولكن لعلم الله تعالى بمدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة أجلسني أمام التلفاز لأشاهد حوار بين مذيع بريطاني يعمل بقناة التلفزيون البريطاني BBC وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين.

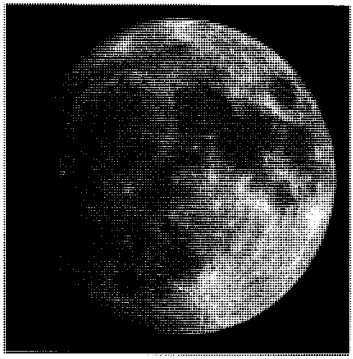

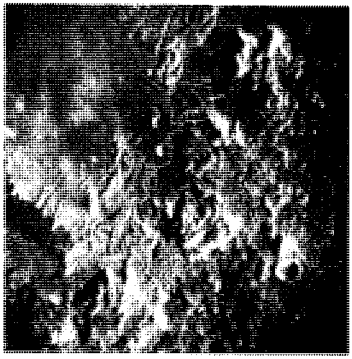

وجرى عتاب على الإسراف المخل في الإنفاق على رحلات الفضاء في الوقت الذي تتعرض جماعات بشرية لأخطار المجاعات والأمراض، ووقف علماء الفضاء مدافعين عن مهنتهم بأن الإنفاق على رحلات الفضاء ليس مالاً مهدراً، لأنه يعين على تطوير تقنيات تطبق في مختلف المجالات الطبية والصناعية.. الخ.

وفي غمرة هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر على أنها كانت من أكثر هذه الرحلات كلفة فسأل المحاور: هل كان كل ذلك لمجرد وضع العلم الأمريكي على سطح القمر؟

وجاءت الإجابة بالنفي وبأن الهدف كان دراسة علمية لأقرب أجرام السماء إلينا، فسأل المحاور: ألم يكن من الأجدى إنفاق تلك المبالغ الطائلة على عمارة الأرض؟ وجاء الجواب بأن الرحلة أوصلتنا إلى حقيقة علمية لو أنفقنا هذا المبلغ لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد.

فسأل المحاور: وما هذه الحقيقة العلمية؟

فكان الجواب أن هذا القمر كان قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم، بدليل وجود تمزقات طويلة جداً وغائرة في جسم القمر تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من الكيلومترات، وتمتد إلى مئات الكيلومترات في خطوط مستقيمة أو متعرجة.

يقول السيد داود مسوى بيدكوك: حين سمعت هذا الكلام انتفضت من فوق الكرسي الذي كنت أجلس عليه أمام التلفاز، وتساءلت: معجزة تحدث لمحمد ﷺ من قبل ألف وأربعمائة سنة يثبتها العلم في زمن التقنية الذي نعيشه بهذه البساطة وبهذا الوضوح الذي لا يخفى على عالم في مجال علم الفلك اليوم، فكانت هذه الآية هي مدخلي إلى الإسلام.

وحادثة انشقاق القمر جاء ذكرها في مطلع سورة القمر على أنها قد وقعت بالفعل تحدياً لكفار قريش ومشركيها وتأييد للرسول ﷺ في مواجهة تكذيبهم لنبوته ورسالته ﷺ

فسبحانك يا الله..

تأملات

- سميت في القرآن الكريم سبع سور بأسماء الحيوانات وهي سورة: البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والعاديات، والفيل، وهذه الأسماء جمعت من الحيوان أقسام الفقريات واللافقريات.
- تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن بعض من الظواهر الطبيعية كالرعد والبرق والمطر، كما أشار إلى بعض الحقائق الكونية التي لم تعلم إلا بعد تقدم العلم الحديث.
- أشار القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون وإلى العديد من مكوناته (السماوات، والأرض، وما بينهما، وما فيهم من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونية المختلفة)، وتأتي هذه الإشارات الكونية في مقام الاستدلال على القدرة الإلهية التي لا تحدها حدود، وعلى العلم والحكمة البالغين في إبداع الكون، وذلك في معرض محاجة الكافرين والمشركين والمتشككين، وفي إثبات حقيقة الألوهية لرب العالمين.

ومن هذه الآيات الكونية في كتاب الله:

١. الجبال كالأوتاد في شكلها ووظيفتها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ: ٦-٧). وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٥).

٢. تحديد أخفض منطقة على وجه الأرض. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (الروم: ١-٣). وجاء في التفسير بأن فارس غلبت الروم في أقرب الأرض من العرب، وفي أطراف الشام، وهم بعد انهزامهم سيغلبون الفرس.. وأن أخفض منطقة على سطح الأرض هي تلك المنطقة التي بقرب البحر الميت، وقد ثبت علمياً بقياسات عديدة أن أكثر أجزاء اليابسة انخفاضاً هو غور البحر الميت ولقد عرف البحر الميت في الكتابات التاريخية القديمة، واشتهرت المنطقة بخصوبة تربتها ووفرة مياهها فعمرتها القبائل العربية منذ القدم ومنهم قوم لوط عليه السلام الذين عمروا خمس مدن في أرض الحوض الجنوبي من البحر الميت، وقد ازدهرت فيها الحياة إلى أواخر القرن العشرين قبل الميلاد ودمرت بالكامل في عقاب إلهي أنزل بها وجاء خبر عقابه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (هود: ٨٢).

٣. الصدوع في باطن الأرض.. قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: ١٢)، وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم:

أقسم بالسماء ذات المطر الذي يعود ويتكرر، وبالأرض ذات الانشقاق عن النبات الذي يخرج منها، ومن هذا العرض يتضح أن معنى الصدع يشق الأرض وينبثق منها:

- أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى بعض الحقائق العلمية المتعلقة بعلوم البحار وهذه الحقائق وغيرها لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرآن، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إليه إلا في العقود القليلة الماضية عبر جهود مضنية وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والتجارب العلمية، وأن السبق القرآني في الإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد على جانب هام من جوانب الإعجاز في كتاب الله.. منها ما يلي:

١. وصف الظلمات الشديدة في أعماق البحار وأمواجها الداخلية، قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤). لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها ووصفها بأن بعضها فوق بعض ولم يتمكن الإنسان معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام ١٩٣٠م.

وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام ١٩٠٠م.. كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات. كما أخبرنا القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة. كما أن الأسماك في تلك الأعماق السحيقة ليس لها عيون بل مجهزة بأعضاء منيرة خلقها الله تعالى في جسمها لينير طريقها. وهذا وجه من وجوه قوله تعالى: ﴿..وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠) فسبحانك يا الله.

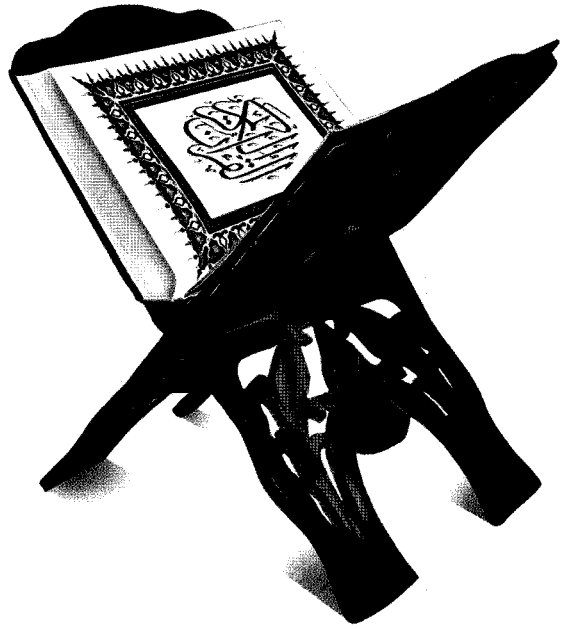

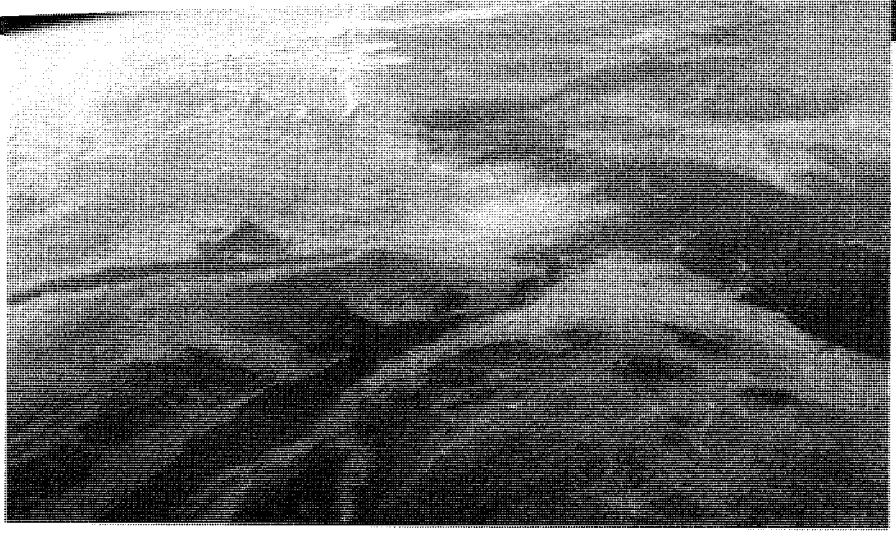

٢. إشارة القرآن إلى الحاجز المائي بين النهر والبحر.. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (الفرقان: ٥٣).

لقد وصف القرآن الكريم منطقة اللقاء بين الكتل المائية الثلاث بأدق وصف وأدل لفظ وأوجز عبارة تضمنت تحديد العلاقة بين الكتل المائية الثلاث وكائناتها الحية التي تعيش فيها.

والبحر العذب هو النهر ووصفه القرآن بوصفين: عذب وفرات ومعناهما: أن ماء البحر شديد العذوبة، ويدل عليه وصف (فرات) وبهذا الوصف خرج ماء المصب الذي يمكن أن يقال أن فيه عذوبة، ولا يمكن أن يوصف بأنه فرات، وما كان من الماء ملحاً أجاجاً فهو ماء البحار، ووصفه القرآن الكريم بوصفين (ملح وأجاج) وأجاج معناه شديد الملوحة وبهذا خرج ماء المصب لأنه مزيج بين الملوحة والعذوبة.. أما البرزخ فقد قال ابن الجوزي: (مانع من قدرة الله لا يراه أحد) وقال الزمخشري: (حائلاً من قدرته) كقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢).. وكذلك أكثر المفسرين.

والبرزخ هو منطقة المصب بين البحر والبحر العذب وهي المنطقة التي بها مزيج من العذوبة والملوحة. وكذلك الأمر في الحجر المحجور، فقد ذهب بعض المفسرين إلى حملها على المجاز، وذلك بسبب نقص العلم البشري طوال القرون الماضية. والحجر: هو المكان المحجور عن كائنات حية تعيش في هذه البيئات الثلاث.

منطقة المصب منطقة حجر (حبس) على ما فيها من الكائنات الحية فلا يسمح بخروجها لا إلى البحر ولا إلى النهر..

بمعنى أن منطقة المصب منطقة محجورة على كائنات البحر والنهر فلا يسمح بدخول أي منها إلى منطقة المصب وتأمل كيف عبر القرآن الكريم عن هذه الحقائق بأوضح وأوجز وأجمل بيان فقال في وصف اللقاء بين البحرين ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن: ١٩ ـ ٢٠).

وقال في وصف اللقاء بين البحر المالح والبحر العذب: (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجورا) (الفرقان: ٥٣).

فمن أين جاء هذا العلم لمحمد ﷺ إن لم يكن من عند الذي أحاط بكل شيء علما.. فلا إله إلا الله وسبحانك يا الله.

٣. وصف القرآن للحاجز بين البحرين: قال تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن: ١٩ ـ ٢٢).

البرزخ: هو الحاجز: وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه لا يرى

البغي: قال ابن منظور: مجاوزة الحد، وبمثله قال الجوهري والأصفهاني.

المرجان: نوع من الزينة يكون بألوان مختلفة بيضاء وحمراء ويكون كبيراً وصغيراً وهو يكون كالقضبان وقد يكون صغيراً كاللؤلؤ أو الخرز والمرجان لا يوجد إلا في البحار المالحة.

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ أي ومع حالة الاختلاط والاضطراب هذه التي توجد في البحار فإن حاجزاً يحجز بينهما يمنع كلاً منهما أن يطغى ويتجاوز حده.. وصدق الله القائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥) فسبحانك يا الله.

★ إن هذا العلم الذي نزل به القرآن يتضمن وصفاً لأدق الأسرار في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها ليدل على مصدره الإلهي كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٦).

مفاصل الجسم

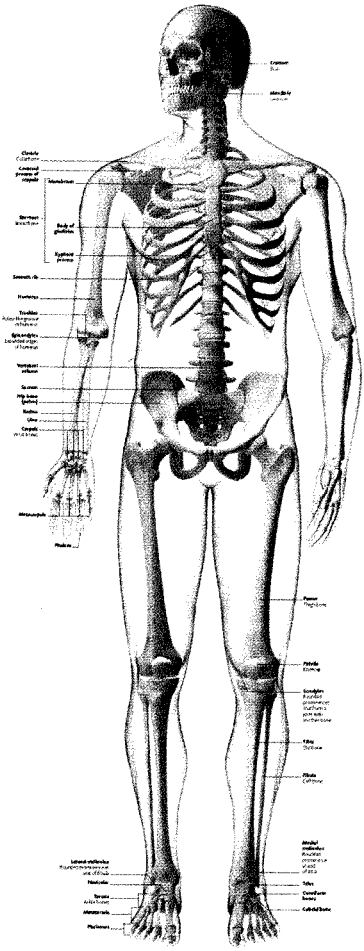

روى الإمام مسلم عن عبدالله بن فروخ أنه سمع عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول إن رسول الله ﷺ قال: (إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا على طريق الناس، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار)..

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن بريده قال: سمعت أبا بريده يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة، قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله، قال النخاعة في المسجد تدفنها، أو الشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك).. وقد أخبر النبي ﷺ أن عدد المفاصل الموجودة وفي أماكن يصعب تحديدها بالملاحظة المجردة ولم تحدد المفاصل بدقة إلا بعد تقدم علم التشريح وعلم الأنسجة.. وهكذا حدد النبي ﷺ عدد المفاصل منذ أربعة عشر قرناً، بالعدد الذي يطابق الواقع التشريحي لجسم الإنسان.. وهكذا تتضح آية جديدة من آيات الوحي ما كان لبشر أن يحيط بها في زمن النبوة.. **فلا إله إلا الله**

العدد الكلي للمفاصل حسب القواعد العلمية: مفاصل الجمجمة = ٨٦

مفاصل الحنجرة: ٦ — مفاصل القفص الصدري= ٦٦

مفاصل العمود الفقري والحوض= ٧٦ — مفاصل الأطراف العلوية= ٦٤

مفاصل الأطراف السفلية: ٦٢ — المجموع = ٣٦٠ مفصلاً.

فسبحانك يا الله، ولا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ

الأمعاء

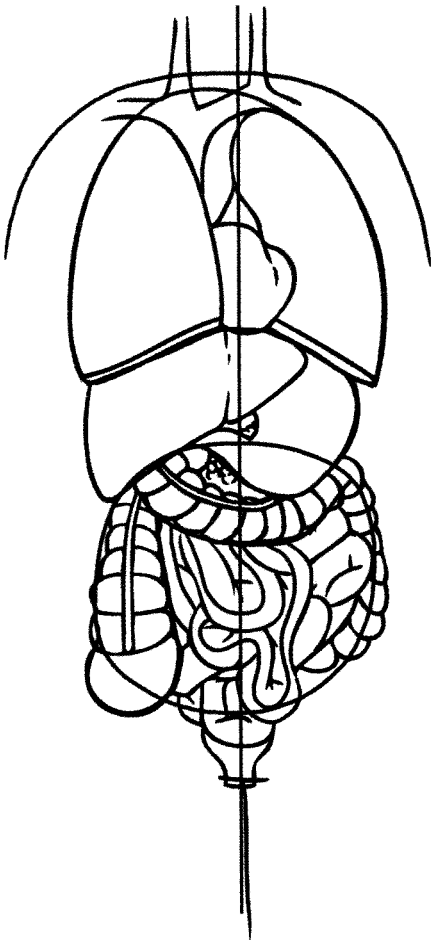

قال تعالى: ﴿..وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (محمد:١٥).

هدد القرآن الكريم الكفار بالعذاب بماء حميم يقطع أمعاءهم ثم اتضح السر في هذا التهديد أخيراً باكتشاف أن الأمعاء لا تتأثر بالحرارة ولكنها إذا قطعت خرج منها الماء الحميم إلى منطقة (المساريقا) الغنية بمستقبلات الحرارة والألم والالتهابات العصبية الناقلة لهما إلى المخ فيشعر الإنسان عندئذ بأعلى درجات الألم..

وهكذا يتجلى الإعجاز العلمي في الإحساس بالألم بالتوافق بين حقائق الطب ومعجزات القرآن الكريم..

مع العلم أن الاعتقاد السائد - قبل عصر الكشوف العلمية - أن الجسم كله حساس للألم، ولم يكن واضحاً لأحد أن هناك نهايات عصبية متخصصة في الجلد لنقل الأحاسيس والألم، حتى كشف دور النهايات العصبية وأنه العضو الأهم لاحتوائه على العدد الأكبر منها.

وقسم العلماء الإحساس الجلدي إلى مجموعتين: الأولى: إحساس دقيق يختص بتمييز حاسة اللمس الخفيف والفرق البسيط في الحرارة.

والثاني: إحساس أولي ويختص بالألم ودرجة الحرارة الشديدة وكل إحساس منهما يعمل بنوع مختلف من الوحدات العصبية، كما توجد خلايا مخصصة لاكتشاف التغيرات الخاصة في البيئة وتعرف بالمستقبلات..

فصدق النبي ﷺ فيما بلغ عن ربه.. **اللهم صلي وسلم عليه**

تكون اللبن

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل: ٦٦).

ما كان أحد يعلم قبل أجهزة التشريح في القرنين الماضيين أسرار ما يجري في الجهاز الهضمي عند الحيوان والإنسان ووظائف ذلك الجهاز المعقد وعلاقته بالدورة الدموية ومراحل تكون اللبن في بطون الأنعام. فلما تكاملت صناعة الأجهزة والتجارب العلمية عبر قرون عرف الإنسان أن مكونات اللبن تستخلص بعد هضم الطعام من بين الفرث وتجري مع مجرى الدم لتصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الإناث التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن يبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم وتضاف آلية في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغاً للشاربين..

هذه الأسرار كانت محجوبة عن البشر فلم يكتشفوها إلا بعد رحلة طويلة من التجارب والبحوث العلمية التي استغرقت قروناً واستعملت فيها أجهزة صنعت لأول مرة على أيدي الباحثين لم يكن لها وجود عند البشر قبل ذلك.

ولكن القرآن الكريم كشفها أمام قارئيه بأجمل عبارة وأوجز لفظ، قبل ألف وأربعمائة عام.. فمن علم محمد ﷺ من بين سائر البشر في ذلك الزمن أسرار الجهاز الهضمي والجهاز الدوري ودقائق ما يجري في غدد اللبن إلا الذي يعلم السر في الأرض والسماء ويعلم أسرار ما خلق من الكائنات.

فيكون ذلك شاهداً على أن القرآن نزل بعلم الله وأن محمداً رسول الله..

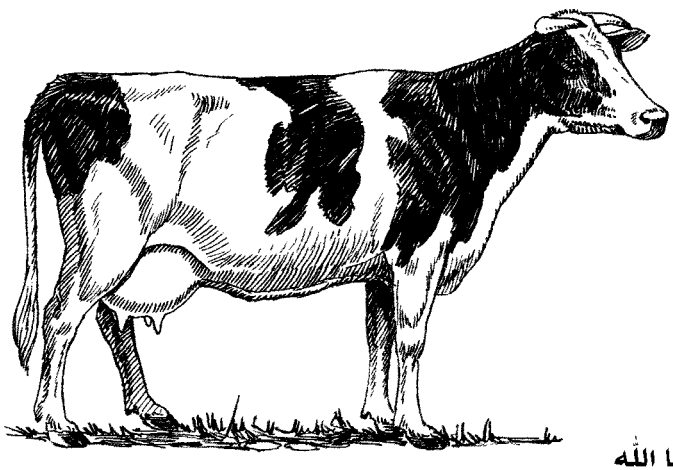

قال تعالى:

﴿ لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ١٦٦) **فسبحانك يا الله**

إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهرة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة

الطب الوقائي الحديث هو: العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية، والعضوية، والنفسية للفرد والمجتمع. فالكائنات الدقيقة هي المسبب للأمراض الجرثومية وهي تعتبر أمة من الكائنات الحية التي لا ترى أعيننا معظمها، وتوجد في كل مكان؛ في الهواء والماء والتربة، وعلى أجسامنا وفي أفواهنا

وأمعائنا، بل وأحيانا في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار، وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة، وتتفاوت في الصغر فأصغرها الفيروسات، يليها الميكروبات، ثم الفطريات، ثم الطفيليات الأولية، فالديدان المتطفلة بأنواعها المختلفة، وأخيراً الحشرات المفصلية المتطفلة. وهناك ثلاث مخازن أو مصادر وهي الإنسان، والحيوان، والبيئة (التربة والماء).

ولقد حرصت نصوص الشريعة أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها وتحول بينها

وبين إلحاق الضرر بالإنسان فأرست قاعدة النظافة واليدين والذراعين ومسح الرأس والأذنين وغسل القدمين وغسل الفم والأنف خمس مرات في اليوم الليلة، وفي كل مرة يغسل العضو ثلاث مرات، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ..﴾ (سورة المائدة: ٦)

المضمضة:

إن مضمضة الفم بالماء ثلاث مرات، تخلصه من عدد هائل من الكائنات الدقيقة، حيث تستقر فيه أعداد وأنواع كثيرة منها، تزيد على ثلاثمائة مستعمرة، ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة/ مم، كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية بأعداد هائلة، وهي تتغذى على بقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة، تؤثر على الفم ورائحته وعلى لون الأسنان وأدائها، والمضمضة بالماء ثلاث مرات، في خمسة أوقات من اليوم، تخلص الفم من عدد هائل من هذه الكائنات وسمومها.

السواك:

كما نشعر بعظمة أمر النبي ﷺ؟ لنا بالتسوك: (تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي). وكان النبي ﷺ لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك، وحث النبي ﷺ أمته على دوام استعمال السواك، في قوله ﷺ: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة).

وكان رسول الله، كما ثبت في الصحيحين إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك كما أن النبي ﷺ؟ وحضّ ورغّب على السواك وملازمته حتى أثناء الصيام. وذلك لما فيه من الفوائد العظيمة للفم والأسنان. ومن هذه الفوائد ما يلي:

١. القضاء على الجراثيم، وثبت بالبحث أنه يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم الممرضة، والموجودة بالفم أهمها البكتريا السبحية (Streptococci) والتي تسبب بعض أنواع الحمى الروماتزمية (براون وجاكوب عام ١٩٧٩م).
٢. جرف الفضلات، وإزالة القلح وتلميع الأسنان.

٣. تطهير الفم بقتل الجراثيم ومعالجة جروح اللثة والتهاباتها.
٤. منع نمو الجراثيم بزيادة حموضة الفم مما يقلل فرصة نمو هذه الجراثيم الموجودة بأعداد هائلة.
٥. يزيل اللويحة الجرثومية قبل عتوها وتأثيرها على الأنسجة.
٦. يقي أمراض الفم والأسنان.
٧. كما ثبت أن له تأثيرا مهبطاً للسكر وتأثيراً مضاداً للسرطان.

الاستنشاق والاستنثار:

استنشاق واستنثار الماء من الأنف له فوائد طبية كثيرة؛ أهمها: أنه يزيل المفرزات المتراكمة في جوف الأنف، والغبار اللاصق على غشائه المخاطي؛ كغبار المنزل والطلع وبعض بذور الفطريات والعفنيات المتناثرة في الهواء، ويرطب جوف الأنف للمحافظة على حيوية الأغشية المخاطية داخله، كما أنه يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به، ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية والمزدوجة (والدفترويد والبروتيوس والكلبسيلا)، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح. كما أن نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خاليا تماما منها. لذا فقد وصى النبي ﷺ بالمبالغة في الاستنشاق وتكراره ثلاثاً، ليتم بهذا القضاء على مخزن من مخازن الكائنات الدقيقة، في هذا المكان المهم والحيوي، إذ هو المدخل للجهاز التنفسي.

الغسل:

كما شرع الإسلام غسل جميع البدن على وجه الإلزام، وندب إليه، بل حدد الفترة الزمنية التي لا يمكن تجاوزها بغير غسل، فقال ﷺ: (حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده)، وهذا يحقق غاية الكمال في نظافة الجسم كله، ويزيل عدد هائلا من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان.

تذكر المراجع الطبية أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتريا والفطريات،

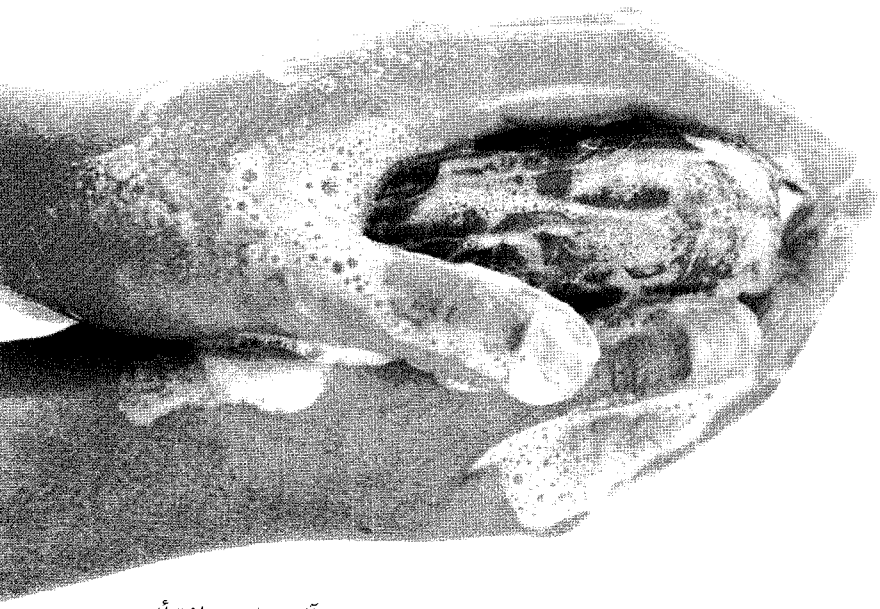

ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي، وفي المناطق المكشوفة منه، يتراوح العدد بين مليون إلى خمسة ملايين جرثومة/سم٢، كما ترتفع هذه النسبة في الأماكن الرطبة مثل: المنطقة الإربية وتحت الإبط، إلى عشرة ملايين جرثومة/سم٢. وهذه الجراثيم في تكاثر مستمر.

والغسل والوضوء خير مزيل لهذه الكائنات. إذ ينظف الغسل جميع جلد الإنسان كما جاء في غسل النبي ﷺ أنه يروى بشرته ثم يفيض الماء على سائر جسده، وينظف الوضوء الأجزاء المكشوفة منه، وهي الأكثر تلوثا بالجراثيم، لذا كان تكرار غسلها أمرا مهما، وقد أثبتت عدة دراسات قام بها علماء متخصصون: أن الاستحمام يزيل عن جسم الإنسان ٩٠٪ من هذه الكائنات، أي بأكثر من مائتي مليون جرثومة في المرة الواحدة وهذه الجراثيم تلتصق بالجلد بواسطة أهداب قوية عديدة، لذا أمر الشارع بتدليك الجلد في الوضوء والغسل.

سنن الفطرة ونظافة الفرد:

إن سنن الفطرة التي أوصى بها النبي ﷺ لتمثل أساس نظافة الفرد. روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: (عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم (عقد الأصابع) ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء (الاستنجاء) قال الراوي، ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة).

لقد كشفت لنا البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال، وما يترتب على إهمالها من أضرار؛ فترك الأظفار مجلبة للمرض، حيث تتجمع تحتها ملايين الجراثيم، وقد فصل ذلك المختصون. وترك شعر العانة؛ هو المسؤول عن مرض تقمل العانة المنتشر بكثرة في أوروبا، والذي يؤدي إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة. وأما الختان فقد أثبتت الأبحاث أن غير المختونين يصابون بمعدل أكبر بأمراض المسالك البولية؛ بسبب عدد من الجراثيم؛ وخصوصاً ارشيا كولاي (E.Coli)، والكبسيلا، كما ازدادت نسبة الصديد والبكتريا لديهم في البول، كما ثبتت العلاقة بين سرطان عنق الرحم، وبين عدم اختتان الرجال.

وغسل البراجم (عقد الأصابع)؛ يزيل المستعمرات الجرثومية،التي تتخذ من ثنيات الجلد في هذه الأماكن كهوفا وأخاديد لها، ونتف الإبط ينظف هذا المكان المختبئ من الجلد؛ الذي تتجمع فيه الأوساخ، وتنمو فيه الجراثيم وخصوصاً الفطرية منها، كما أن بعض الجراثيم تهوى العيش على مادة الشعر نفسها في هذه الأماكن.

نظافة السبيلين واجتناب النجاسات:

لقد أكد الإسلام على الطهارة، وجعلها شرطاً لصحة الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات، وأولى خطوات هذه الطهارة نظافة السبيلين الذين منهما تخرج نفايات الجسد التي تحتوي على قدر هائل من السموم الضارة، وسماها الشارع نجاسات، وأمر بغسل الدبر والقبل بالماء؛ ليزيل أي أثر منها يمكن أن يعلق بالجسد أو بالثياب، ولك أن تنظر في حديث النبي ﷺ الذي أخبر فيه عن رجل يعذب في قبره؛ لأنه كان لا يتنزه من بوله ويترك عدة قطرات منه تعلق بثيابه، لتدرك شدة الاهتمام بنظافة هذا المكان، والتخلص من هذه النفايات الضارة، لذلك أمر الشارع باجتناب الملابس والأماكن الملوثة بهذه النفايات أو النجاسات وعدم ملامستها حتى تطهر، واعتبر ذلك عبادة، وقد وجد أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية، قد يكون سبباً في إصابتها بمرض السرطان (أحمد القاضي وأشرف غور ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م).

ولقد بدأ الغرب في مطلع النصف الثاني من هذا القرن، يطبق بعض هذه السنن؛ لما وجد فيها من فوائد صحية، وجعل يدعو إلى ذلك لما ثبت لديه من فائدة الاستنجاء الوقائية من الأمراض؛ حيث أثبتت إحدى الدراسات في كلية الطب جامعة مانشيستر: أن البكتريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد، وتلوثها أثناء عملية التخلص من بقايا البراز، وقد ندرك حجم الخطر إذا علمنا أن الجرام الواحد من البراز في الشخص السليم؛ يحتوي على مائة ألف مليون جرثومة، وفي المريض بمرض التيفويد؛ قد يحتوي الجرام الواحد خمسة وأربعين مليوناً من بكتريا التيفويد، أما في مريض الدزنتاريا أو الكوليرا؛ فمن المستحيل إحصاء أعداد الجراثيم لكثرتها الهائلة.

وبهذه التدابير المحكمة في تحقيق نظافة مداخل ومخارج وجلد الإنسان، وملابسه، وأماكن جلوسه ونومه وصلاته، يتوقى من أخطار الكائنات الدقيقة وسمومها الضارة؛ والتي يمكن أن تكون سبباً في مرضه أو هلاكه.

هذا فضلاً عن الفوائد النفسية للطهارة، التي تكون أثراً وانعكاساً لها، لكونها عبادة لله الخالق العظيم، وتعود بالنفع على جهاز المناعة فتقويه، وتزداد لديه المقاومة لكثير من الأمراض والعلل التي تهدد حياة الإنسان.

وجه الإعجاز:

إن علم الطب الوقائي لم يتبلور ولم يظهر للوجود، إلا بعد اكتشاف علم الكائنات الدقيقة بأنواعها وخواصها المختلفة، وبعد التقدم العلمي والتقني الهائل في معرفة مسببات الأمراض، والذي لم يحدث إلا في هذا القرن، أما قبل ذلك فكان الناس فريقين: مسلمين وغير مسلمين، فالمسلمون لديهم نظام دقيق في الطب الوقائي، هو جزء من دينهم يتعبدون الله به، وينفذونه في سهولة ويسر، وأما غيرهم، فهذه شهادة علمائهم عليهم!.

وصفت العالمة الألمانية (زيفريد هونكه) في كتابها المسمى (شمس الشرق تشرق على الغرب) انطباع (الطرطوسي) من زيارته لبلاد الإفرنج في تلك الآونة، وكيف كان وهو المسلم الذي يتوضأ، قبل كل فرض من فروض الصلاة الخمسة، يستنكر حال القذارة التي كان يحياها الشعب الأوروبي، وأبدى دهشته من أنهم لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين كل عام وبالماء البارد، أما ملابسهم فلا يغسلونها بعد أن يلبسوها كي لا تتمزق، ثم بينت الباحثة الألمانية تأثر المجتمعات الأوربية بعد ذلك شيئاً فشيئاً بالعادات الإسلامية الحميدة، بعد أن اتضحت فوائدها، ومنها إقامة الحمامات الخاصة والعامة.

ولقد كان البريطانيون يعتبرون أن الغسل مضر بالصحة حتى إنه قد يؤدي إلى الموت والهلاك. وإنه كان من العيب والعار أن يبنى حمام داخل بيت أمريكي، حتى إن أول حمام مجهز بمغطس بني في البيت الأبيض كان عام ١٨٥١م. ولقد أثار في حينه ضجة لأنه اعتبر عملاً مشيناً في ذلك الوقت. وفي فرنسا كان قصر فرساي الشهير على رحابته خالياً من حمام واحد.

لقد استعمرت بريطانيا جزر الساندويش وأرغمت سكانها المسلمين بالقمع والإغراء على أن يتحولوا إلى النصرانية ولكن كانت النتيجة كما ذكرها الطبيب البريطاني (برنارد شو) في كتابه (حيرة الطبيب): أن انتشرت بينهم الأمراض والأوبئة الفتاكة، وعلل ذلك بتركهم لتعاليم الدين الإسلامي؛ التي تقضي بالنظافة المطلقة في كل صغيرة وكبيرة؛ إلى حد الأمر بقص الأظافر وتنظيف ما تحتها. إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيبياً في زمن النبوة وبعده، حتى القرن الماضي، لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل، والنظافة في المسكن والملبس وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب، والسلوك الخلقي العام والخاص، لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية وإلى مسببات الأمراض الأخرى، التي تضعف البدن وتوهن الصحة، وتصيب الجسم بالعلل والأمراض التي قد تودي به إلى الهلاك.

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، وقدّم التشريع الإسلامي أنجح السبل في القضاء عليها، وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسوله، وتحقق قوله تعالى:

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦).. **فلا إله إلا الله**

تأمل

- من الذي وضع السكر السائل في هذا القصب.. وهو مروي بماء كدر وخارج من تربة منتنة؟
- من الذي وزع الألوان وأنواع العطور على هذه الورود المختلفة والأزهار الباسمة؟
- من الذي رص الحب في سنابل القمح والأرز وغلف كل حبة في قشرة خاصة بها، بعدما أودع فيها غذاء تلتقي فيه مواد كثيرة موزونة المقادير والنسب؟
- من الذي مد رقعة هذا البحر الموار، وركم فيه الماء أمواجاً طامة وأغواراً بعيدة ووصل هديره بالليل والنهار فما تنتهي لججه عن الكر والفر في عراك دائم مع نفسها أو مع الشاطئ، أي طاقة أودعت في هذه الحركة الدائبة؟
- ثم من الذي رسم للأجسام الطافية عليه قانوناً دقيقاً يجعل الماء يغمرها بقدر وينحسر عنها بقدر؟
- من الذي رفع هذه السموات المبهمة وبث في أنحائها الألوف المؤلفة من النجوم والكواكب، وأشاع في قبابها الزرق أسراراً رهيبة لا يزال البشر يرمقونها بتهيب دون أن يعرفوا شيئاً منها ولا مما وراءها؟

من؟ من؟ من؟

إنه الله وإلا فمن؟

الماء والبساتين في تبوك

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلى الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، حتى إذا كان يوماً أخَّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال: (إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي) فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبضّ بشيء من ماء (الشراك: هو سير النعل، ومعناه ماء قليل جداً، وتبضّ: تسيل)، قال: فسألهما رسول الله ﷺ: هل مسستما من ماءها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبَّهما النبي ﷺ وقال لهما ما شاء الله له أن يقول. قال: ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً، قليلاً حتى اجتمع في شيء، قال: وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيه فجرت العين بماء غزير منهمر، أو قال غزير، حتى استقى الناس، ثم قال: (يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً).

وقد أثبت الواقع الحديث للنهضة الزراعية الحديثة لمدينة تبوك وما حولها صدق ما أخبر عنه النبي ﷺ فقد ملئت جناناً وبساتين وكأنها بكثافة أشجارها وشدة خضرتها تشبه بساتين بلاد الشام ومزارعها، وقد انتشر إنتاجها من الفاكهة والخضراوات في أسواق المملكة العربية السعودية وفي خارجها.

خير الإدام الخل

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (نِعمَ الأدَمُ ـ أو الإدام ـ الخَلُّ).

الإدام: ما يؤتدم به، يقال: أدم الخبز بالخل، أي غمس الخبز في الخل و أكله، وجمع الإدام: أدم، ككتاب وكتب.

يحتوي الخل على كمية قليلة من البروتين والنشويات، كما يحتوي على الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنزيوم والفوسفور والحديد والزنك والكلور .

ويقول الدكتور سيريل سكوت وموريس هانسن في كتابهما عن فوائد خل التفاح أنه:

١. يمنع الإسهال لاحتوائه على مادة قابضة.
٢. ينشط عملية الهضم والاستقلاب في الجسم.
٣. يمنع تَنخُّرَ الأسنان.
٤. يقتل الطفيليات في الأمعاء.
٥. يمكن استعماله لتحسين الهضم عند أولئك الذين لديهم نقص في حمض المعدة.

كما يقوم الخل بفعل مطهر للأمعاء، وبعض الناس ينصح باستعماله لغرغرة الفم والحلق، فيطهر الفم من الجراثيم.

الكلب والجراثيم والتراب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (طَهورُ إناء أحدكم إذا وَلَغَ فيه الكلب أن يغسله سَبعَ مرَّات أولاهن بالتراب).

وعن ابن المغَفَّل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال: (ما بالهم وبال الكلاب)، ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم وقال: (إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفِّروه الثامنة في التراب).

ولغ الكلب في الإناء: إذا شرب منه بطرف لسانه. عفِّروه: أي دلكوه.

ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض إليه، ثم نتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم، فتنحل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم، وبخاصة إلى الكبد لأنه المصفاة الرئيسية في الجسم... ثم تنمو في العضو الذي تدخل إليه وتشكل كيساً مملوءً بالأجنة الأبناء، وبسائل صافٍ كماء الينبوع. وقد يكبر الكيس حتى يصبح بحجم رأس الجنين، ويسمى المرض: داء الكيسة المائية، وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأخطرها ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، ولم يكن له علاج سوى العملية الجراحية...

وثَمَّة داء آخر خطر ينقله الكلب وهو داء الكَلَب الذي تسببه حمة راشحة يصاب بها الكلب أولاً، ثم تنتقل منه إلى الإنسان عن طريق لُعاب الكلب بالعض أو بلحسه جرحاً في جسم الإنسان...

إذن فمنافع الكلب تخص بعض البشر، أما ضرره فيعم الجميع، لذلك أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب، ثم رخّص في كلب الصيد والحرث والماشية نظراً للحاجة إليها.

وفي زمن النبي ﷺ لم يكن داء الكيسة المائية معروفاً بالطبع، ولم يعرف أن مصدره الكلاب، أما داء الكَلَب فكانوا يسمون الكلب المصاب به: الكلب العقور.

وقام العلماء في العصر الحديث بتحليل تراب المقابر ليعرفوا ما فيه من الجراثيم، وكانوا يتوقعون أن يجدوا فيه كثيراً من الجراثيم الضارة، وذلك لأن كثيراً من البشر يموتون بالأمراض الانتانية الجرثومية، ولكنهم لم يجدوا في التراب أثراً لتلك الجراثيم الضارة المؤذية...

فاستنتجوا من ذلك أن للتراب خاصية قتل الجراثيم الضارة، ولولا ذلك لانتشر خطرها واستفحل أمرها، وقد سبقهم النبي ﷺ إلى تقرير هذه الحقيقة بهذه الأحاديث النبوية الشريفة.. **فسبحان الله**

الناصية

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (العلق: ١٥ - ١٦).

الناصية هي مقدمة رأس الإنسان عند منبت الشعر يستتر خلفها الفص الأمامي للدماغ وبالتحديد القشرة الأمامية الجبهية التي تمثل الجزء الأكبر من الفص الأمامي للمخ. ترتبط وظيفتها بتكوين شخصية الفرد كما لها تأثير في تحديد المبادرة والتمييز.

لقد أظهرت الدراسات بان تلك القشرة الأمامية الواقعة خلف الجبهة ـ الناصية ـ هي الموجهة لبعض تصرفات الإنسان مثل الصدق والكذب والصواب والخطاء وإصدار القرار، فاعتبر العلماء بأن ذلك الجزء من المخ هو المسؤول عن التصرفات الخاطئة والشريرة في الإنسان لاعتبارها مراكز التوجيه والانضباط للفرد. هنا تساءل علماء التشريح. ماذا يحدث للإنسان إذا أزيلت تلك القشرة أو تلفت بورم؟ فوجدوا إن تحطم هذه القشرة الأمامية يؤدي على انعدام القدرة على اتخاذ القرار والتمييز عند الإنسان بحيث يفقد الشعور بالمسؤولية والقدرة على التحمل مع تناقص في القدرات العقلية لديه. فوجه الإعجاز هنا الإشارة الدقيقة على أن القشرة الأمامية للمخ والمختفية مباشرة خلف الناصية، هي مركز القرار عند الإنسان وضبط التصرفات الصائبة والخاطئة والذي لم يكشف النقاب عنه إلا حديثا. بعد أن تكرر ذكر عقوبة الناصية المحرضة على ارتكاب الآثم في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن: ٤١). هدي نبوي عظيم وقران مجيد ونحن عنه غافلون..

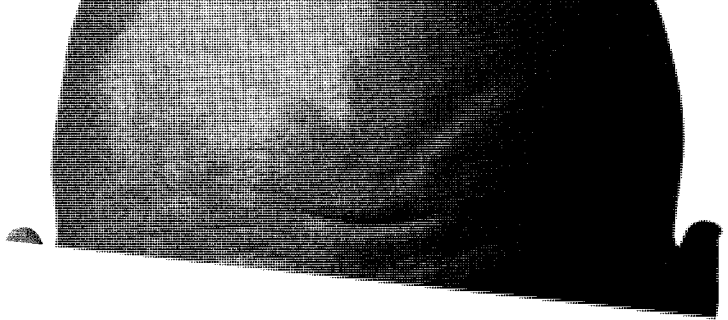

من هنا وهناك

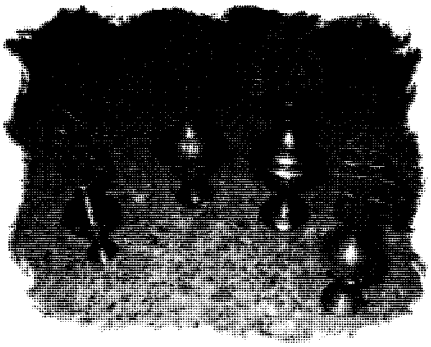

١. **الكحل:** قال ﷺ: (اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر) وقال أيضاً ﷺ: (عليكم بالإثمد عند الرقاد، فإنه ينبت الشعر، ويجلو البصر).
والأثمد مادة سوداء صلبة تدق، وتستعمل في كحل العين وقد أفاد بعض أطباء العيون أنه نافع ضد مرض (ترخوما) ولأفضل استعماله قبل النوم..

٢. **التثاؤب:** حركة إرادية تحدث بسبب أو آخر يحدث في جسم الإنسان وأكثر ما يحدث عند الكسل، واسترخاء الجسد، وإرادة النوم ومظهر الإنسان عند التثاؤب غير مقبول اجتماعياً، وكذا رفع الصوت به والآداب الإسلامية تحث على رد التثاؤب مستطاع بوضع يده على فمه ساتراً مظهره، ومانعاً دخول أي شيء فيه. قال ﷺ: (التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان منه).

وقال أيضاً ﷺ: (إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده فيه، فإن الشيطان يدخل) وكظم التثاؤب فيه فائدة صحية كبيرة لأن فتح الفم يجعل عضلات الفم والحنك ترتخي مما يؤثر فيها وأيضاً يسمح بدخول الجراثيم إلى داخل البدن، تقول الدكتورة سهام سلطان: إن فتح الفم كثيراً بتثاؤب يضر بالمفصل الفكي الصدغي، ويمزق الأربطة المفصلية في ذلك المفصل، مما يؤدي إلى التهابه، وإلى آلام شديدة في تلك المنطقة.

٣. **صلاة الفجر:** قال ﷺ: (من صلى الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة أو عمرة).
وكان النبي ﷺ إذا صلى الفجر في تربع حتى تطلع الشمس. توصل الباحثون إلى أنه يندر وجود مرض الاكتئاب عند المسلم الذي يلازم صلاة الفجر في المسجد، وإلى فوائد أشعة الشمس التي لا تعد ولا تحصى.

٤. **الختان:** سنة للمسلمين، وعلامة فارقة فيهم وشعار لهم وفوائده الطبية كثيرة يعرفها أهل الطب ويكتشفونها يوماً بعد آخر، وقد عمم في كثير من مستشفيات البلاد الأجنبية لما عرفوه من فوائده، قال ﷺ: (الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب) في إحدى المجلات الأمريكية لأمراض الأطفال مقال جاء فيه: (إن الرجل غير المختون معرض لمرض السرطان)، وفي مجلة طبية بريطانية مقالاً: (إن سرطان القضيب نادر جداً في البلاد الإسلامية).

٥. **الطهارة:** عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٢٤). قال: ابتلاه بالطهارة: خمساً في الرأس وخمساً في الجسد، أما الخمس التي في الرأس فهي قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، أما الخمس التي في الجسد فهي: حلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وغسل أثر الغائط والبول بالماء) فراجع نفسك، وتأمل نفسك، لأنك أعلم وأدرى بنفسك.

٦. **الحناء:** قال ﷺ: (إن اليهود والنصارى لا يصبغن، فخالفوهم) وقال ﷺ: (إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم).

استعملت الحناء منذ فترة من الزمن كصباغ لليدين والقدمين والشعر، وتنتشر استعماله في الوقت الحاضر في مختلف أنواع (الشامبو) ومستحضرات الشعر من ملينات، وملطفات. وقد كتب أحد أساتذة الأمراض الجلدية في جامعة نيويورك مقالاً عن الحناء فقال: تمتاز بعدة مميزات أهمها أن الحناء يقوي الشعر ويمنع التقصف وتتوافق مع كل أنواع أصبغة الشعر الطبيعية، وعلى تاريخ استعمالها الطويل لم توجد إلا حالات نادرة جداً للتحسس الجلدي.

تأمل..

فما أعظم هذا لرسول الله الكريم الذي أخبر بأشياء، وأوصى بأمور ما تعرف عليها الناس إلا في عصر التقدم، والرقي عندما توصل الإنسان إلى أمور دقيقة، وبأدوات متقدمة ومتطورة، وهذا هو الإعجاز العلمي الحقيقي الذي وسع جوانب كثيرة من حياة الإنسان وحياة المجتمع، فأوضح وبين وحدد مما يدل على علم واسع ومعرفة محيطة، فصلوات الله وسلامة عليه.

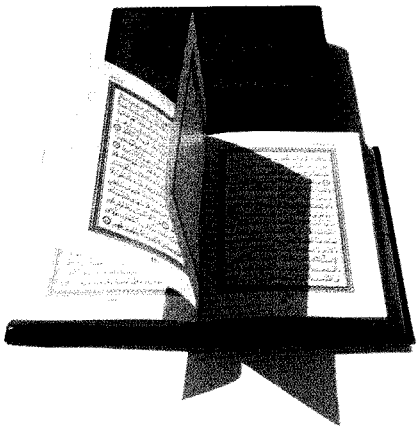

فضل بعض السور في القرآن الكريم

١. **فاتحة الكتاب:** هي أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وفاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش (رواه علي رضي الله عنه).

٢. **سورة البقرة:** قال رسول الله ﷺ إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام وقال أيضاً ﷺ: (سورة لابقرة فيها آية سيد آيات القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج) (رواه ابن حبان والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه ـ رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه).

٣. قال ﷺ: (إن الله تعالى: ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش. فتعلموها وعلموهن نسائكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقراءة ودعاء) (رواه الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه)، وقال ﷺ: من قرأ آيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه (رواه البخاري ومسلم)، وقال ﷺ: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح (أخرجه البخاري)..

٤. **سورة الأنعام:** لما نزلت سبح الرسول ﷺ ثم قال: (لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق وسبح الرسول) أي قال سبحان الله تعجباً من كثرة من نزل من الملائكة مع هذه السورة (أي نزل مشيعاً لها) ما سد الأفق من الملائكة لكثرتهم.

٥. **سورة الإسراء:** قال ﷺ آية العز: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ (الإسراء: ١١١) رواه أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس رضي الله عنه.
وقال ﷺ: من قرأ في صبح أو مساء: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ١١٠) إلى آخر السورة. لم يمت قلبه في ذلك اليوم ولا في تلك الليلة.. رواه الديلمي عن أبي موسى رضي الله عنه.

٦. **سورة الكهف:** قال ﷺ: (من حفظ عشر آيات من أولها: عصم من فتنة الدجال) (رواه أحمد ومسلم والنسائي عن أبي الدرداء).
وقال ﷺ (من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين).

٧. **سورة يس:** قال ﷺ: (إن لكل شيء قلباً: وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها مثل قراءة القرآن عشر مرات) (رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه).

٨. **سورة الحشر:** قال ﷺ: (من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك ا ليوم أو الليلة أوجب الله له الجنة) رواه ابن عدي.

٩. **سورة الملك:** قال ﷺ: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي (تبارك الذي بيده الملك) وقال النبي ﷺ في فضلها: (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر) يعني تبارك. رواه أحمد وابن داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة، ورواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

١٠. **سورة الزلزلة:** قال ﷺ: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١١. **سورتا المعوذتين مع الإخلاص:** قال ﷺ: (من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات: تكفيه من كل شيء.. رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عبدالله بن حبيب رضي الله عنه.

الخاتمة

أولاً: قد لا أجد الأحرف التي تساعدني على تسطير وتطريز الفرح الذي ينشيني وأنا أسطر هذه الأحرف التي لا أستطيع إلا أن أقول الحمد لله والشكر كذلك لله ولكل من وقف معي وساندني وشد من أزري.

ثانياً: قد لا أكون ذلك العالم ولا ذلك الأستاذ الذي تبوء المراكز العليا.. فأنا إنسان بسيط جداً جداً تبلورت لدي هذه الفكرة وهي إعداد هذا الكتاب الذي أخذ مني الكثير من الجهد والإطلاع، وكذلك البحث المتواصل ومن خلال مشاهدتي للتلفاز كان أكثر ما يشدني هو ذلك العالم أو الدكتور أو الأستاذ الذي يتحدث عن هذا الإنجاز بكل أبعاده ومعانيه وأعماقه التي لا تنتهي نعم إنه بحر بعلمه وأسلوبه الجذاب وطرحه الشيق الذي جعلني عند كل حلقة من حلقاته أتشوق لليوم الذي يليه لأتابع وأعيش في هذا العلم مع هذا العالم الفضيل الذي يشهد الله أنني أحببته، فكم هو رائع عندما يتحدث، ويفسر، ويوجز، إنه العالم والدكتور زغلول النجار.

نعم ذلك الإنسان الذي أسرني بأسلوبه ورقية وطرحه وساعدني أن أسلك هذا الطريق من خلال متابعتي له سواء من خلال الاستماع أو القراءة.. مما جعلني أطرح على نفسي الكثير من الأسئلة لعل من أهم هذه الأسئلة، هو أين نحن من هذا العلم والبحر الذي لا ينضب؟ أين مناهجنا الدراسية من ذلك؟ فعلمنا محصور فقط بما تحتويه مناهجنا الدراسية.. فلولا الاطلاع سواء من خلال الإنترنت، أو الإعلام المقروء والمسموع لما توسعت مداركنا.. فكم أتمنى أن تتوسع دائرة هذا العلم لكل أبناء العالم الإسلامي فهو عن أعظم كتاب وأغلى كتاب علينا ونحن أولى بأن نعي أبعاد ومعاني كل حرف وآية من آياته..

ثالثاً: بعد كل هذا قررت أن اختصر الكثير.. كيف ذلك؟

١. بأن أسهل لهم ذلك وبأبسط صورة ممكنة.

٢. أن يلم به العالم والمتعلم وكذلك كل طبقات المجتمع الإسلامي.

٣. أن أعمل جاهداً على إيصاله إلى كافة أبناء العالم الإسلامي.

٤. أن يترجم بكافة اللغات بإذن الله.

وأخيراً: أن الهدف من كل هذا البحث في معجزات الخلق والخالق والتفسير العلمي للقرآن إثبات صدق الوحي لغير المؤمنين وتثبيت إيمان المؤمنين ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣).

مع العلم أن العلم ليس له حدود يقف عندها وعلى الإنسان كلما ازداد علماً أن يطلب المزيد ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤)، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (فصلت: ٥٣).

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

١. الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية رقم ٦، محمد حسني يوسف.

٢. الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية، محمد كامل عبدالصمد.

٣. الأربعون العلمية، عبدالحميد محمود طهماز.

٤. استعمال السواك لنظافة الفم وصحته، دراسة سريرية وكيميائية، د. محمود رجائي وزملاؤه.

٥. الإسلام والوقاية من الأمراض ط٢، د. عز الدين الفراج.

٦. أوجه الارتباط بين القيم الإسلامية والإصابة بالسرطان، أحمد القاضي - أشرف غور.

٧. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (كتاب ١)، (كتاب ٢)، (كتاب ٣)، (كتاب ٤)، د. زغلول النجار.

٨. جريدة المدينة العدد ١٦٨٩٣.

٩. هكذا هزموا اليأس، سلوى العضيدان.

١٠. حقائق علمية في القرآن الكريم، د. زغلول النجار.

١١. روائع الدعاء، فهد بن عمر محمد باداود.

١٢. الإعجاز العلمي في السنة النبوية - الجزء الأول، د. زغلول النجار.

١٣. كيف يحافظ غسيل الأنف عند الوضوء على صحة الإنسان، مصطفى أحمد شحاته.

١٤. مجلة الإعجاز العلمي العدد ٣٣، د. محمد الغزالي.

الفهرس

مقدمة	٧	النور	٤٤
التمر	٨	يوسف	٤٥
الجبال	١٠	القلب الأوحد	٤٦
الزيتون	١٢	دابة الأرض	٤٧
التربة	١٤	النوم على الجنب الأيمن	٤٨
الكلب	١٥	الأشطاء	٤٩
النجم القطبي	١٦	شجرة اليقطين	٥٠
العرجون	١٧	الجراد	٥١
العنكبوت	١٨	القمر	٥٢
البنانه	٢٠	تأملات	٥٤
لفظ الجلالة	٢٢	مفاصل الجسم	٥٩
السجود	٢٤	الأمعاء	٦٠
عُجْب الذَّنَب	٢٦	تكون اللبن	٦١
الذباب	٢٨	لطب الوقائي	٦٢
السماوات والأرض	٣٠	الماء والبساتين في تبوك	٧٠
الماء	٣٢	خير الإدام الخل	٧١
الظلمات	٣٤	الكلب والجراثيم والتراب	٧٢
الحديد	٣٦	الناصية	٧٤
البعوضة	٣٨	من هنا وهناك	٧٥
مكة المكرمة	٤٠	فضل القرآن الكريم	٧٨
الغراب	٤٢	الخاتمة	٨٠

تم بحمد الله